

حكايات

التسامح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التسامح

حكايات

رسم الغلاف
نواره زهير المنديل

تصميم
كسينيا نيوديكوفا



87

بِطَي
بيدي!



121

سرّ
الصُّرّة



73

إلى أين
يتجه الهلال؟

المحتوى

49

قل كلاماً
طيباً



1

بدءاً من
صلاة الفجر



25

القناع
الأبيض





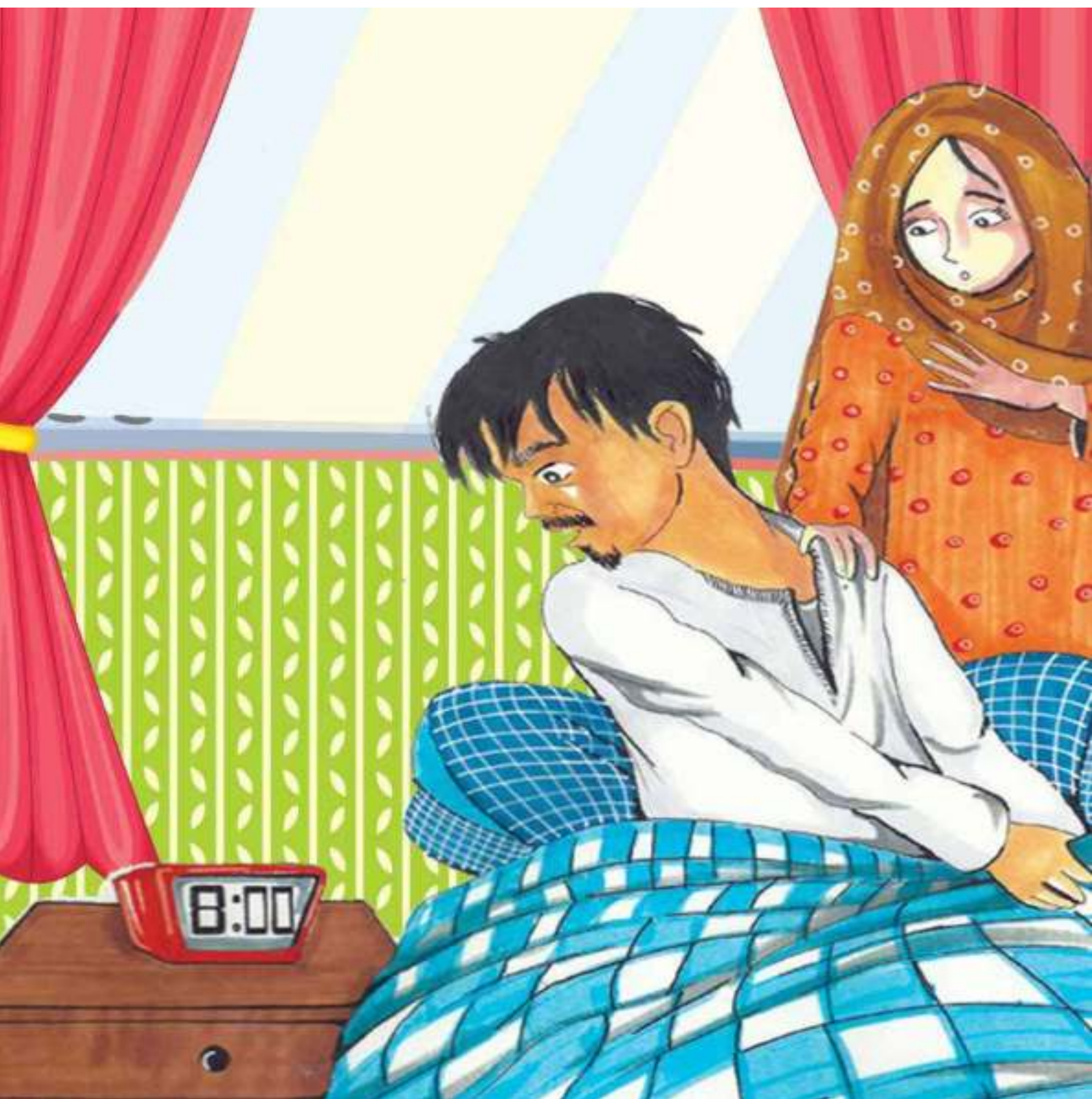
بدءًا من
صلاة الفجر

المؤلف

نورة عبد الغني عيتاني

الرسم

أحمد حسين | نون عبد الله



الساعة تشير إلى الثامنة صباحاً حين
انطلق راشد مسرعاً نحو عمله.

لقد فاتته صلاة الفجر على غير العادة، وهو الذي
اعتاد أن يستيقظ كل يوم على صوت أذان الفجر
دون منبه، فإذا به يستيقظ اليوم على صوت
زوجته الهلع، وهي تنبهه لكونه قد تأخر كثيراً
على العمل، فهب من فراشه مذعوراً كالمجنون،
وطار نحو سجادته بسرعة البرق، بعد أن توضأ
للصلاة وهو حزين يخالجه الندم على ما ألم به
من تفريط ما سبق له أن وقع به.

وما إن أنهى راشد صلاته وأذكاره وتجهّز للخروج
بأقصى سرعة، توجه نحو المصعد متأبطاً كتبه

وأوراقه كالمعتاد، فإذا بالأوراق تقع من بين يديه
لشدة توتره واستعجاله، وتتناثر حوله الواحدة
تلو الأخرى، وهو يحاول جاهداً أن يجمعها قبل
أن يصل المصعد ويفوته النزول به.

وحصل ما كان في الحسبان، فها هو المصعد
الذي يتأخر في العادة كل يوم، يصل هذه
المرّة أسرع من كل مرّة، وها هو راشد،
المربي الرؤوف الذي لطالما حلّ مشاكل خجل
وارتباك التلاميذ، يحرّر خجلاً وارتباكاً وتتدافع
أنفاسه وهو يهمّ بجمع الأوراق التي لازالت
تتساقط من بين يديه وهو يحاول جمعها
بعشوائية لئلا يضيع الوقت أكثر، فيما الناس
المتلهّفون للنزول، الذين تنتظرهم أعمالهم





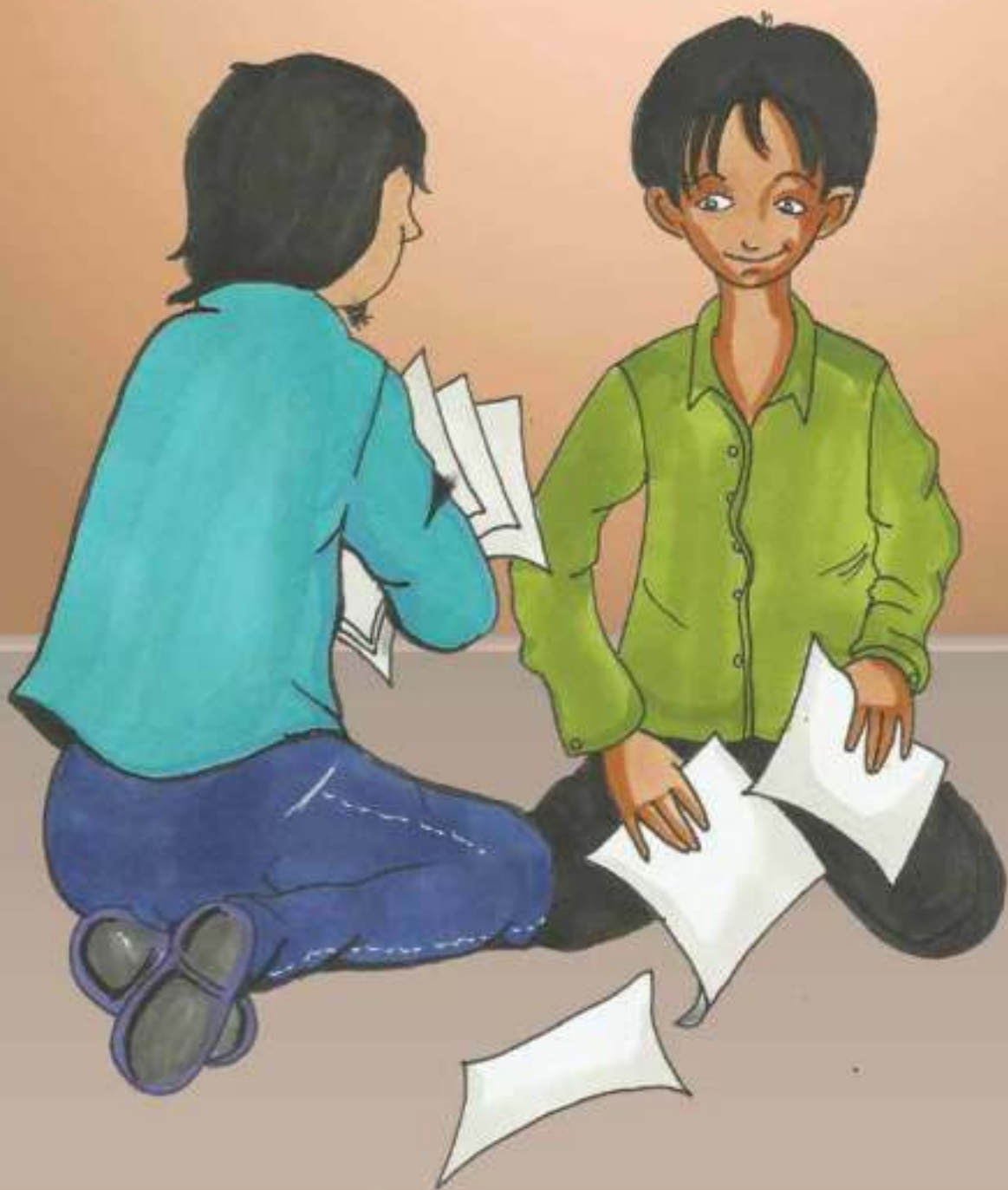
أيضًا، ينتظرونه في المصعد والامتعاَضُ بادِ
على محيَّاهم.

وحدهُ عبد الرحمن كان هادئًا ساكنًا، والبسمةُ
الطفوليَّةُ الدائمةُ ترتسمُ على محيَّاه، وهو
يضغطُ على الزرِّ بإصرارٍ ليبقي الباب مفتوحًا
في انتظارِ راشد، ويعرضُ في الآن عينه خدماته
بصوتٍ خفيض: «السلامُ عليكم، أحتاجُ أيَّ
مساعدةٍ؟»

فإذا براشد يردُّ السلام على عجل ويبسمُ له
بارتباك وهو عاجزٌ عن النظرِ إليه لشِدَّةِ توتُّره،
فما كان من عبد الرحمن إلَّا أن طلبَ من زميله
أن يمسكَ البابَ قليلًا ريثما يساعِدُ راشد. وحين

أنهى الإثنين جمع الأوراق بسرعة، دخلا معًا إلى
المصعد، واعتذر راشد من الجميع فيما انهال
على عبد الرحمن بوابلٍ من كلمات الشكر
والامتنان على مساعدته التي جاءت في الوقت
المناسب، فجاء الردُّ من عبد الرحمن كالعادة،
صمتًا خجولًا تزيّنه إبتسامةٌ عذبةٌ صادقةٌ ملؤها
الحياءُ والطفولة، ونظرةٌ حيّةٌ خافضةٌ، هاربةٌ نحو
الأرض، كأنّها لا تريدُ أن تتعثّر بإحدى نظرات راشد
فتحرجهُ أو تشعرهُ بالمنّة فتزيّد من ارتبأكه.

عبدُ الرحمن عاملٌ آسيويٌّ بسيطٌ يعمل في
إحدى البقالات القريبة، يوصلُ الطلبات ويعبئُ
الأغراض في الأكياس، وهو عملٌ مرهقٌ، لكنّه
عزيزٌ وشريفٌ. وكان راشدٌ زبون البقالة الدائم،





ولطالما أصرَّ عبد الرحمن على مساعدته في نقل الأغراض، إلا أنَّ راشدًا كان يرفض ذلك بشدة، لأنَّه كان يخشى أن يمسَّ ما نشأ بينهما من مودَّة في الله وأخوَّة نمت في بيت من بيوت الله، وجمعت بين الإثنين على غير تمييز أو تفاضل، فصار الإثنين يصلَّيان معًا صلاة الفجر كلَّ يوم جنبًا إلى جنب، ويسلِّم أحدهما على الآخر عند القدوم وعند الخروج.

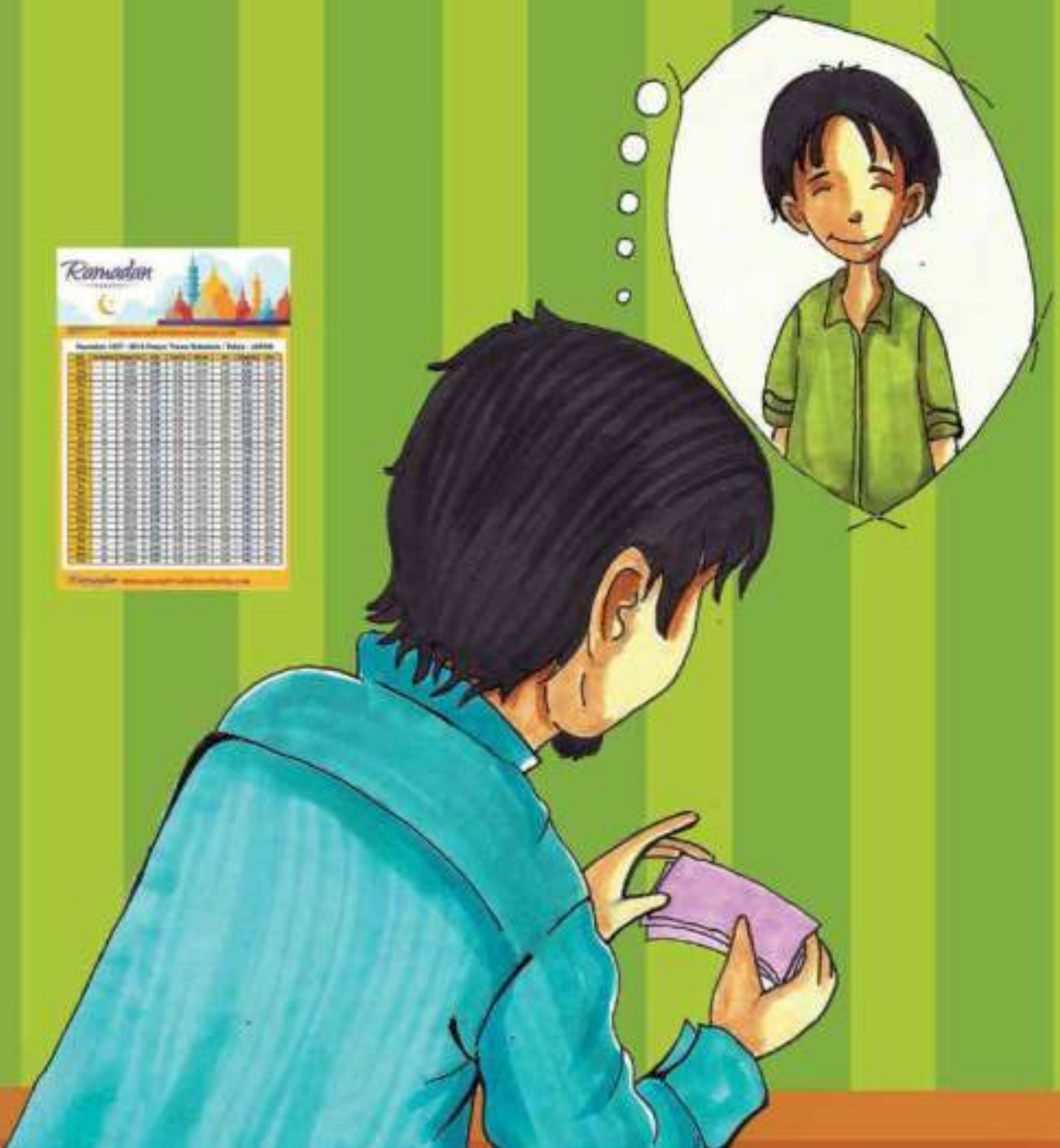
وصل المصعدُ نحو الطابق الأرضي، وحين ابتعد الجميع، همَّس عبد الرحمن لراشد بنبرة مشبعة بالفقد: «لم أرك اليوم في صلاة الفجر، هل كلَّ شيء على ما يرام؟» فأجابه راشد بحزن ظاهر: «نعم للأسف، لقد أضعت صلاة الفجر لأنني أطلتُ

السهر لتصحيح أوراق الامتحانات، فانظر سبحان
الله كيف وقعت مني هذي الأوراق وكانت هي
نفسها السبب في تأخري عن العمل بأكمله!»

ابتسم عبد الرحمن ثم سلم على راشد وانطلق
كل منهما نحو عمله.

عاد راشد من الدوام بعد نهارٍ عملٍ شاقٍّ،
وبحوزته عيّنة من مساعدات توزعها المدرسة
كل عام على مشارف شهر رمضان المبارك لمن
كان في حاجة للمساعدة، وتعطى للمعلمين
أيضاً حصة. وفيما هو يهيم بنقل الأغراض من
السيارة، تذكر راشد عبد الرحمن، وأوحت له
نفسه أن عبد الرحمن أحق منه بهذه الحصة



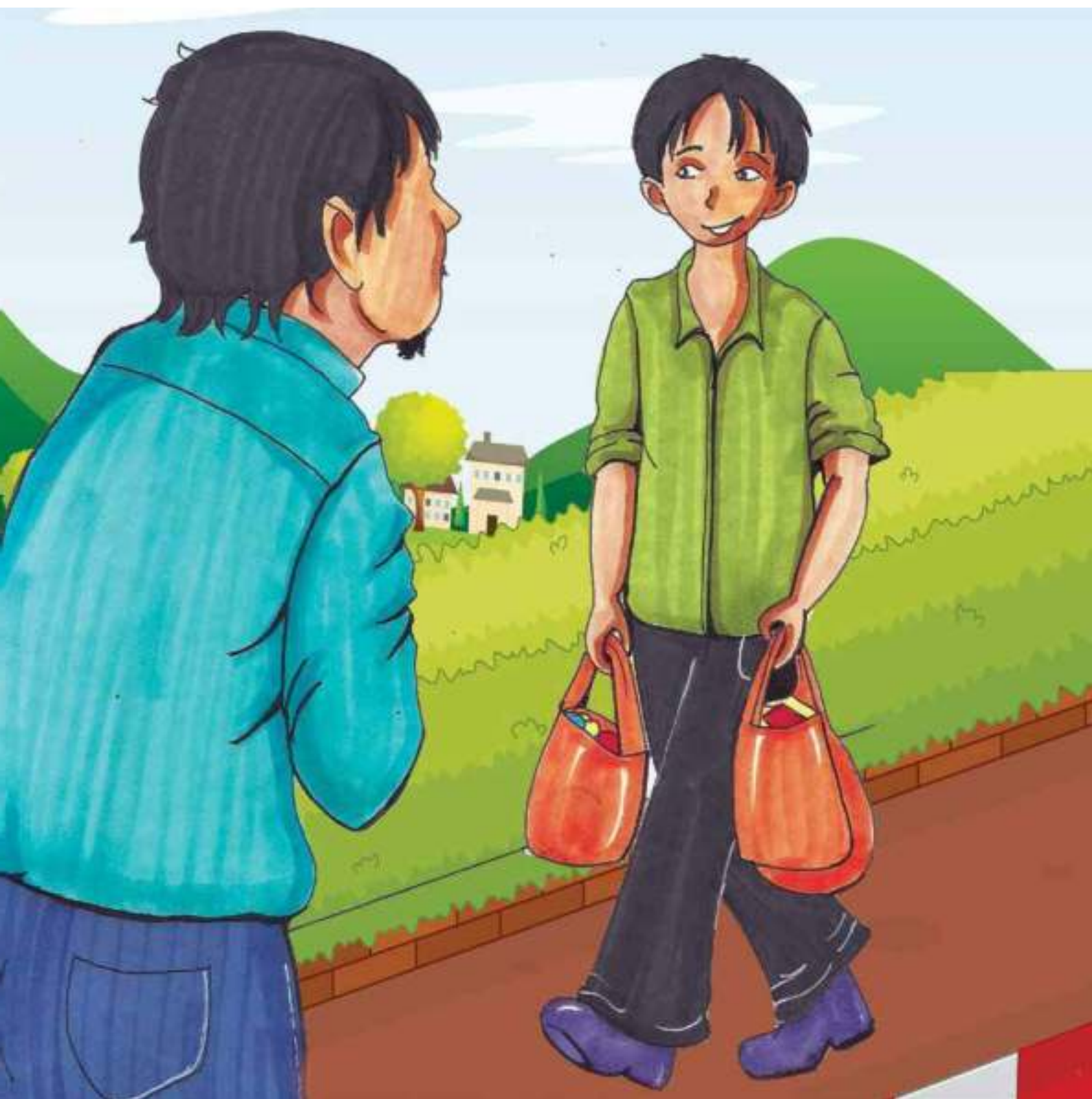


التموينيّة، فهو يعملُ من الفجرِ إلى النجرِ ولا يهدأُ أبداً لإعالةِ عائلتهِ التي باتت تعتمدُ عليه، منذ أن صيبَ والدهُ بشللٍ مفاجئٍ أقعدهُ عن العملِ والحركة، وصار عبد الرحمن من حينها مجبراً على تولّي مسؤوليّة أمّه وإخوانه الأربعة، بعد أن ضحّى بطموحاته وأحلامه، حيثُ كان يحلمُ أن يصيرَ مدرّساً هو الآخر، فحالَ القدرُ بينه وبين حلمه، لكنّه لم ييأس، بل زادَ تمسّكاً بحلمه، وراحَ يكدُّ ويجدُّ ليحقّق حلمه عاجلاً أم آجلاً، إلّا أنّه آثرَ أن يعلمَ إخوانه أوّلاً ويصرف كلَّ ما يكسبه من العمل على إطعامهم وكسوتهم وتعليمهم في مدرسةٍ مجانيّةٍ تأخذ من الرسوم الشيء البسيط، إلّا أنّها على الأقلّ لن تبقيهم أميين!

توجّه راشدٌ نحو البقالة ليسأل عبد الرحمن عن
عنوانه ويوصل له الحصة التموينية بنفسه،
وفيما هو سائرٌ إذا به يصادف عبد الرحمن وهو
يقوم بإيصال أحد الطلبات، فسأله عن عنوانه
بعد أن سلّم عليه.

استغرب عبد الرحمن من طلب راشد، وحين
سأله عن السبب أخبره راشد أن هناك أمانة
تخصّ عائلته في سيارته، وتوجّها معاً نحو
السيارة ليريه إيّاها.

حين رأى عبد الرحمن الأغراض دمعت عيناه وتأثر
بشدة، لكنّه كان خجلاً لا يعرف ما يقول، وهو
الذي ما اعتاد أن يطلب من أحدٍ ولا أن يذل نفسه



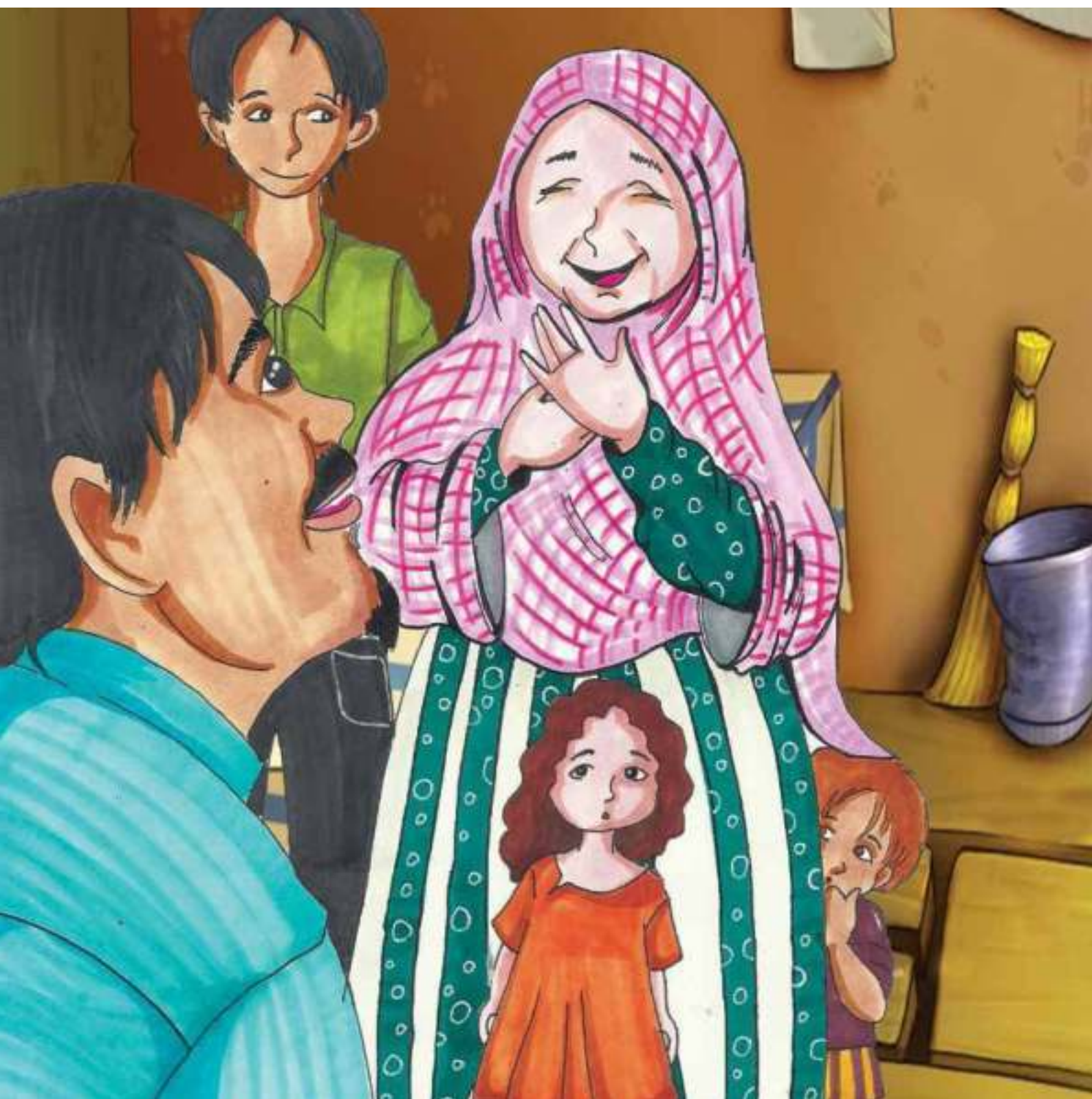


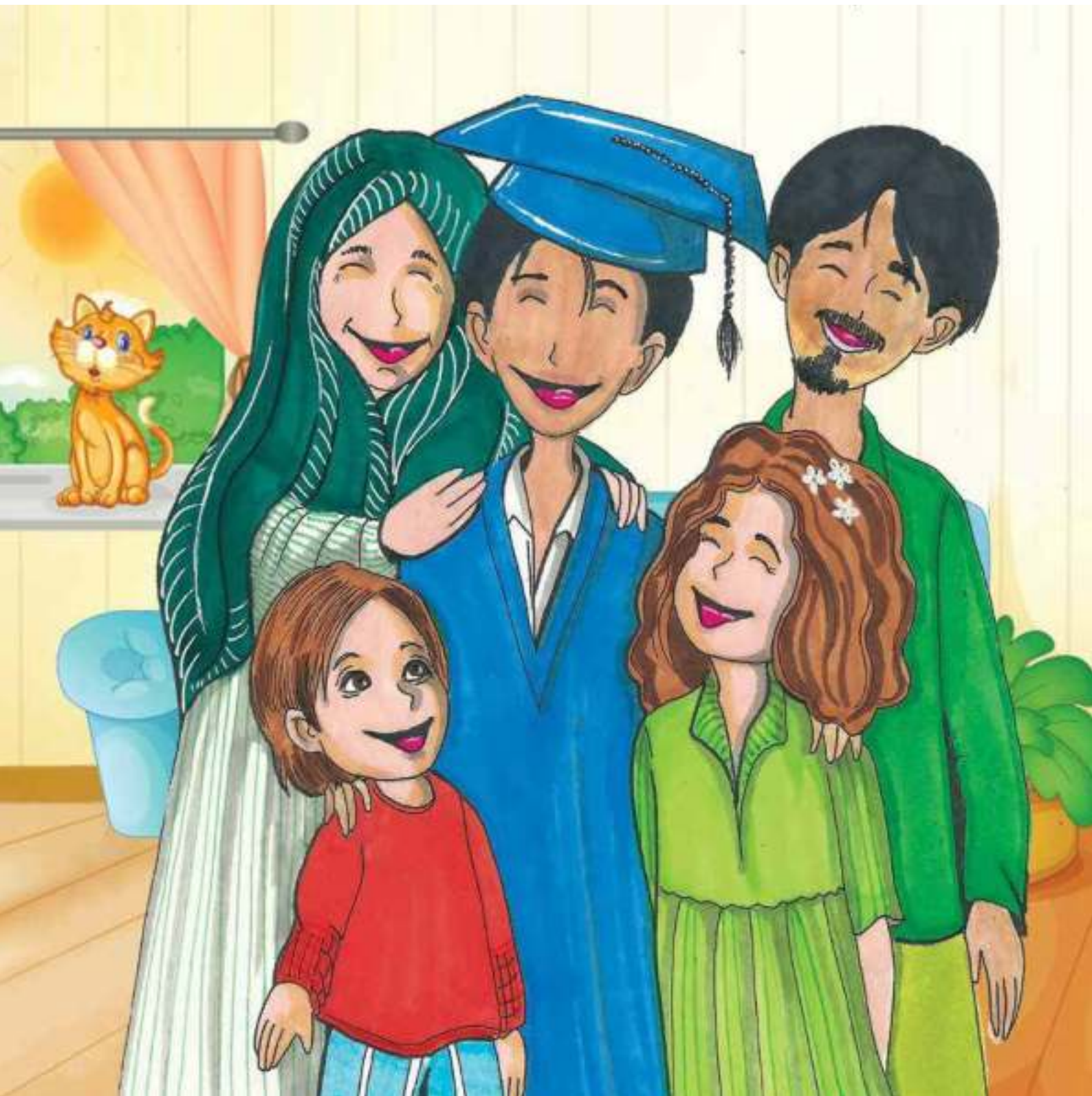
ويظهر حاجته وفاقته لأحد كائننا من كان، حتى ولو كان من أعزّ الإخوان. اعتذر راشد من عبد الرحمن لما رأى ما أصابه من حرج، وطلب منه أن يسامحه على الطريقة التي استدعاه فيها، والتي ربما لم تكن مناسبة، إلا أنه برّر ذلك بكونه لا يعرف عنوان البيت ليوصل الأغراض وحده، ولا يريد أن يطلب عنوانه من صاحب البقالة أو زملائه في العمل لئلا يشك أحد أو يسأل عن السبب.

وصل الإثنان إلى منزل عبد الرحمن، فاستقبلتهما أم عبد الرحمن بفرحة عارمة، وأصرّت على تقديم الضيافة لراشد الذي كان يحاول التخفيف عنها قدر المستطاع.

أصيب راشدٌ بذهولٍ تامٍّ وبحزنٍ عميقٍ لما رأى
حال منزل عبد الرحمن وهو يفتقر لأدنى مقومات
العيش الضروريّة، ولما شاهد إخوة عبد الرحمن
وما يلبسونه من ثيابٍ رقيقةٍ، فيما البردُ ينخرُ
بالعظام، قرّر أن يتبنّى هذه العائلة ويغدق
عليها من الآن فصاعدًا بكلّ ما بوسعه أن يغدق
به، بدءًا من الإبتسامة وبذلِ العطفِ والحبِّ،
وحتّى العناية بمصاريف الأطفال وتعليمهم.

كما تولّى راشدٌ علاج والد عبد الرحمن، وقامَ
بتشجيع عبد الرحمن على استكمال حلمه،
والدراسة على نفقةِ المدرسةِ الخاصّة التي يدرّسُ
فيها، حيث وافقت المدرسةُ على تعليم عبد
الرحمن وإخوته نزولًا عند طلب راشد الذي قدّم





لها تقريرًا يبيّن سوء الحالة التي يعيشونها،
فقدّمت لهم المدرسة إضافةً إلى ذلك منزلًا
جديدًا يقطنون به، بدلًا عن منزلهم القديم
الذي كانت المياه تسيلُ من سقفه المثقوب من
كلِّ حدبٍ وصوب.

بعد سنواتٍ عدّة، أنهى عبد الرحمن دراسته
وصار زميلًا لراشد، يجاوره في كلّ الصفوف، بدءًا
من الصفِّ الأوّل من صلاةِ الفجر، ووصولًا إلى آخر
صفٍّ من الصفوفِ التعليميّة.

النهاية



القنّاء الأبيض

المؤلف

رامي مطراوي

الرسم

لطيفة أهلي



«فقط؟»

يعلو صوت أسامة بهذه العبارة و يقف
ساخطاً أمام محامي والده في مكتبه.

«أهذا هو ميراث أبي فقط.؟!»

ينظر إليه المحامي المخضرم و يشير إليه بالجلوس.

«إجلس يا بني. فلم أفرغ من كلامي بعد».

يقاطعه أسامة محتدًا. «لأحاجة لي في سماع المزيد
يا أستاذي الفاضل ...أنا لم آت كل هذه المسافة من
أوروبا التي عشت بها معظم حياتي كطبيب محترم
حتى أفاجأ بأن أبي الثري المعروف لم يترك لي شيئاً».

يضع المحامي صندوقاً خشبياً صغيراً على مكتبه
«أسامة أنت مثل ولدي الصّغير. و أنا أعرف كيف
كانت علاقتك متوتّرة دائماً بأبيك. نعم أبوك لم
يترك لك مالاً. و لكن أرجو أن تتمهّل و ترى الرّسالة
التي تركها لك أبوك داخل هذا الصندوق و»...

يقاطعه أسامة مرة أخرى.

«أستاذي. لقد أوصلت الأمانة... شكراً لك. ولكن لا أعتقد أن هذا يغيّر في الموقف شيئاً».

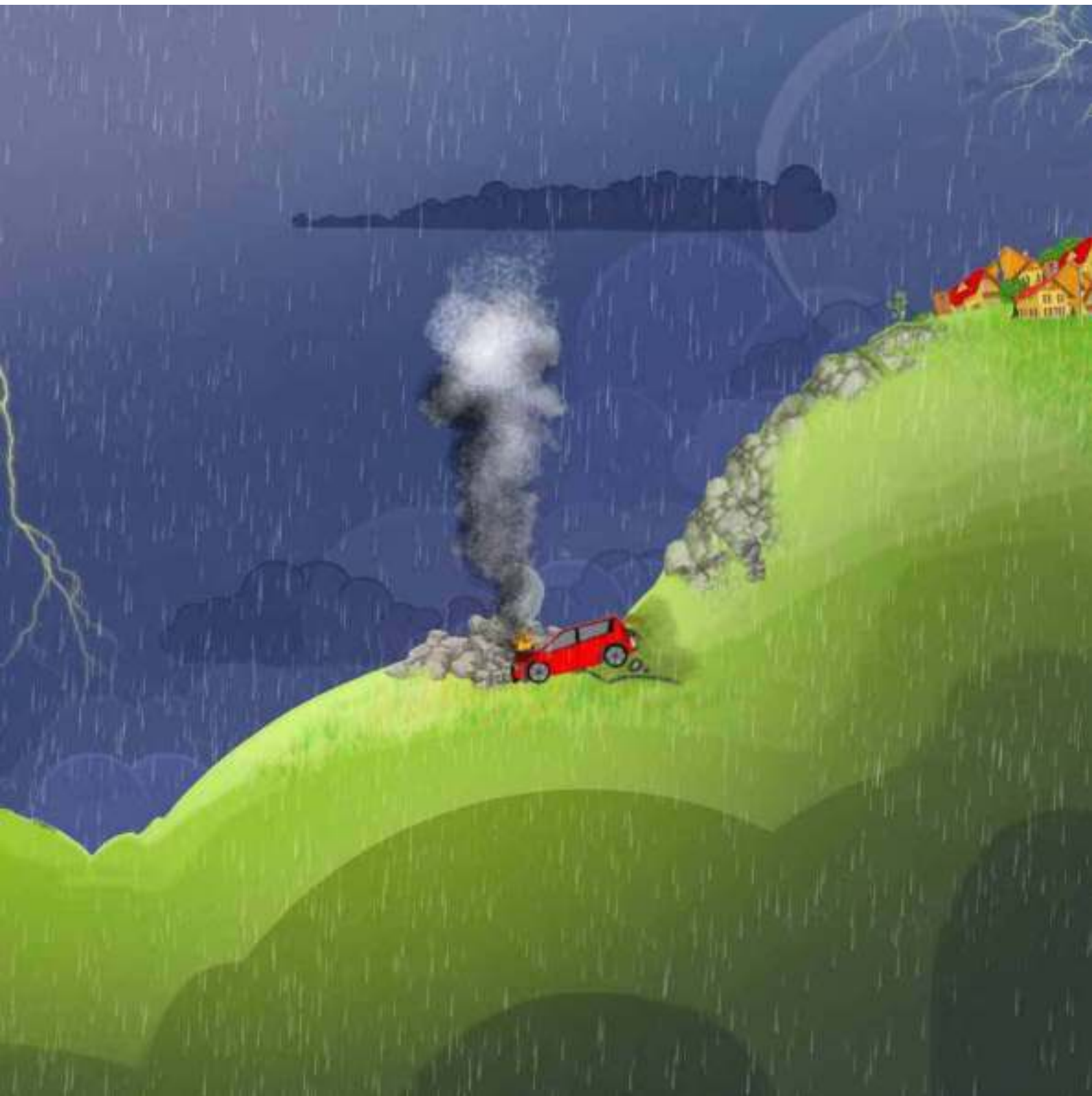
يأخذ الصندوق دون أن يفتحه وينصرف غاضباً.

يستقلّ سيارته، و ينطلق بها في هذا الجو الممطر على طريق صخري خارج البلدة، وهو لا يكاد يرى الطريق أمامه.

يحدّث نفسه أثناء القيادة. «ياليتني لم آت إلى هذه البلدة الصغيرة البائسة... لقد أضعت وقتي هباء».

ينشغل أسامة بأفكاره ويستغرق فيها، ولكنه لا يرى أن أمامه على الطريق صخرة كبيرة تدحرجت بفعل المطر المنهمر لتسدّ نصف الطريق.

يفاجأ بالصخرة أمامه ويحاول تفاديها ولكن السيارة تنزلق رغماً عنه إلى الطريق الجانبي، و تنقلب على جانبها قبل أن تصطدم بصخرة جانبية و تقف محطمة تماماً.





لم يدرك كم مرّ عليه من وقت داخل السيّارة.
المنطقة حوله مظلمة إلا من نور سيارته.
الألم في رأسه لا يحتمل.
رأسه مجروح، و ينزف بلا توقّف.
يحاول الحركة، ولكن وضعه داخل السيّارة، و حزام
الأمان الذي كان لحسن حظه يرتديه لا يسمحان.
بدأ يفكر. في هذه الظروف. في هذا الوقت. في
هذه البلدة الصّغيرة الفقيرة. حتماً لن ينقذه أحد.
و حتى إن أنقذه أحدهم. فهو يعرف كطبيب أن
نزيف دمه المتواصل... وفصيلة دمه النّادرة تجعل
من الصّعب إنقاذه بسهولة.
كان الأمر واضحاً أن هذا قد يكون آخر مشاهد حياته.
بدأت معنوياته تنهار، وبدأ يستسلم شيئاً
فشيئاً للدوّار في رأسه.

وأظلمت الدنيا تدريجياً من حوله.

وأظلمت... وأظلمت...

لم يدرك كم من الوقت مرّ حتى بدأ النور يعود تدريجياً.

وفجأة يفتح عينيه، ليجد نفسه مستلقياً على سرير في غرفة بيضاء... و أمامه شخص يبدو في الخمسينات من عمره يرتدي زي الأطباء، ويرتدي أيضاً قناعاً أخضر اللون يغطي عينيه فقط.

تسمّر أسامة في مكانه للحظات من الدهشة.
قبل أن يبتسم إليه الشخص المقنّع.

«حمداً لله على سلامتك. كنت على وشك الموت بالأمس، ولكن لولا عناية الله لكنت العاقبة وخيمة... أنا الطبيب المعالج لك».





بدأ أسامة يدرك ماحوله تدريجياً.

و أدرك أنه في إحدى مستشفيات البلدة الصغيرة.
و لكن شيء ما جعله يندهش.

فما يراه حوله من رعاية طبيّة كان يفوق ما يوجد
في أحدث المستشفيات التي رآها في البلاد
المتقدّمة و هو كطبيب يعرف ذلك جيداً.

وبينما هو يفكر، دخل عليهما شخص آخر في
منتصف العمر يرتدي نفس القناع الأخضر، ولكن
بثياب عادية ويسأل الطبيب هل يحتاج مزيداً
من نقل الدم فيشكره الطبيب و يخبره أنهم
قد تلقوا ما يكفي من التبرعات بالأمس. فيشكره
الرجل و يبتسم لأسامة و يقول له:

«أتمنى أن تتعافى قريباً».

يلتفت الطبيب إلى أسامة «لقد إحتجنا نقل بعض الدم إليك بالأمس، وكانت المشكلة في فصيلة دمك النادرة التي لاتقبل أي فصيلة أخرى غيرها، و لكن بفضل الله ثم تعاون أهل البلدة، تم توفير المتبرعين في الوقت المناسب».

إزدادت دهشة أسامة فتوفير كمّية الدم المناسبة من هذه الفصيلة قد يستغرق وقتاً في مدينة كبيرة متطوّرة، فكيف تم في ساعات قليلة في مثل هذه البلدة الصّغيرة.

«يمكنك الخروج اليوم من المستشفى إن أردت ذلك». يخبره الطبيب بذلك وينصرف.

يحاول أسامة استيعاب ما يحدث. ويأخذ بعض الوقت قبل أن يقوم، وبالفعل يجد نفسه قادراً





على الحركة، فيبحث عن متعلقاته. و ينتبه إلى أن متعلقاته وهاتفه وملابسه موجودة بجانبه و بجانبها بطاقة مكتوب عليه رقم هاتف.

يرتدي ملابسه و يطلب هذا الرقم من هاتفه فيجيبه أحد الأشخاص بطريقة ودودة و يسأل عن صحته و يطلب من أسامة أن يقابله خارج المستشفى بعد ساعة.

في الميعاد يخرج أسامة من المستشفى فيجد شاباً في إنتظاره بجوار سيارة أسامة التي تم إصلاحها من أثر الحادث ورجعت تقريباً كالجديدة. و يلاحظ أيضاً أن الشاب يرتدي نفس القناع الأخضر.

يعطيه الشاب مفاتيح سيارته و يهم بالانصراف.

«انتظر من فضلك». يستوقفه أسامة.

يتوقف الشاب، فيهم أسامه أن يطرح عليه سيل
من الأسئلة. عمن هو؟

ولماذا أصلح سيارته ولا ينتظر مقابل؟

ومن كل هؤلاء الأشخاص الذين يساعدونه دون؟

وما سرّ ذلك القناع الأخضر؟

وقبل أن يسأله يفاجئه الشاب بإبتسامة هادئة
ويقول له.

«أعرف ما يدور في ذهنك فلست أنت أوّل غريب
على البلدة يتسائل عن ذلك. و لست أول شخص
يقع في مأزق و نساعده.





كل ما أستطيع أن أقوله لك أننا في هذه البلدة
نذر كل واحد منا نفسه لفعل عمل واحد من
أعمال الخير، كل يوم دون مقابل مهما كلفه و
دون أن يعلن عن نفسه.

ولذلك نرتدي هذا القناع الأخضر عندما نريد أن
نفعل خيراً. ولهذا إلتمس لي العذر إن لم أخبرك
من أنا فلو أخبرتك لذهب كل ما فعلته هباءً!

تمتزج الدهشة بالإعجاب على وجه أسامة. ويجد
نفسه يتسائل رغماً عنه «ولكن كيف جائتكم
هذه الفكرة. إني لم أر مثلاً قط في أي بلد»!

تبدو الحيرة على وجه الشاب و هو يجيب.

«صدقني أنا نفسي لا أعرف ولا أحد يعرف في هذه
البلدة كيف نشأت هذه الفكرة.

يقولون أن أحد الأشخاص بدأها منذ سنوات ويقولون أنه كان يرتدي قناعاً أبيضاً في البداية ويساعد الناس دون مقابل. ولكن في النهاية لا أحد يعرف على وجه التحديد. الأهم أن الفكرة ألهمت الناس وانتشرت و تحولت لنهر من الخير يملأ أرجاء البلدة. وبفضلها سترى أشياء مدهشة كثيرة من حولك في هذه البلدة».

يستأذن الشاب وينصرف تاركاً أسامه في شرود للحظات وهو يحمد الله على وجود هذا الخير الذي أنقذ حياته في هذه البلدة.

يستقل أسامة سيارته و يلاحظ أن صندوق والده الصغير مازال موجوداً بها.

لا يدري لماذا أراد فتح الصندوق هذه المرة ولماذا أراد أن يقرأ رسالة والده.





يفتح الصندوق ويبدأ في قراءة الرسالة.

«ولدي. أعرف أنني لم أترك لك شيئاً من مالي. و لكنني أردت أن أزرع به بذرة صالحة في هذه البلدة قد تحصد منها يوماً ما. سامحني».

ينظر في الصندوق ليجد قناعاً مشابهاً لما رآه اليوم ولكنه مختلف في شيء بسيط.

كان قناعاً أبيضاً.

النهاية



قلّ حلاماً
طيّباً

المؤلف

هشام دامرجي

الرسم

لطيفة أهلي



في

في طريق أحمد إلى المدرسة يوجد منزل
مهجور انتقل ساكنوه إلى مكان آخر.

أكمل أحمد اليوم حصّة التربية الرياضيّة، و هاهو
يدفع كرتة بقدميه في طريق عودته إلى البيت.

ركل أحمد الكرة بقوة، و أرسلها نحو جدار البيت
المهجور، و قبل أن ترتدّ إليه سمع ارتطام كرة أخرى.

استرسل أحمد في الرّكلات، و لم ينقطع صوت
ارتطام الكرة الأخرى داخل البيت المهجور.

صاح أحمد: «من»؟

فأجابه الصّوت: «من»؟

أعاد أحمد سؤاله: «من أنت»؟

فارتد الصّوت: «من أنت»؟

قال أحمد: «تعال لعب معي».

فرد الصّوت المجهول: «تعال لعب معي».

مضى أحمد يردّد الجملة تلو الجملة، فتعود إلى
مسمعه نفس الكلمات بصوت متهدّج ضخم
يستفزّه و يثير غضبه.

اقترب أحمد من جدار البيت المهجور، و لطمه
بقبضة يده فارتدّ الصّوت كمن يلطم الجدار من
الجهة الأخرى.

وامتزج الخوف و الدّهشة في نفس الطّفل الحائر
و هو يقترب من الباب الخشبي للبيت المهجور، و
استرسل في طرق متواصل لا يلبث أن يعود إليه
من جديد و كأن يداً من الجهة الأخرى للباب تطرق
بنفس طرقات أحمد.





غضب أحمد و قد ظن أن الطفل الذي يوجد داخل البيت المهجور يقلد صوته و طرقاته و يسخر منه.

أطلق أحمد سيلاً من الشتائم سرعان ما عادت إليه بنفس الكلمات.

كتم الطفل الغاضب غيظه وقال في نفسه:

«غدا سيكون للأمر شأنًا آخرًا».

ومضى أحمد في طريقه مسرعاً إلى البيت، و قد أدرك أنه تأخر في العودة مما يجلب حيرة أمّه الحريصة على الالتزام بمواعيد الذهاب و العودة من المدرسة.

لاحظت أم أحمد ضيق ولدها، فسألتها عما يزعجه فأعلمها أن طفلاً مشاغباً في البيت المهجور سخر منه و قلّد صوته و أغضبه.

قالت أم أحمد: «ما عليك يا بني سوى أن تغيّر طريقك، أو تستحث خطاك عند هذا البيت المهجور و لا تقف عنده».

قال أحمد: «حاضرياً أمّاه».

ولكن الطّفل الغاضب كان قد دبّر أمراً آخرًا يريد به معاقبة طفل البيت المهجور.

في الغد، و قبل موعد المدرسة، جمع أحمد ثلاثة من أصدقائه و حدّثهم عن سخر منه و قلّد صوته، فتحمّسوا لاستطلاع الأمر و مشاركة صديقهم في معاقبة الطّفل السّاخر.

توجه الأطفال إلى البيت المهجور و توقفوا أمامه: «من بالداخل»؟

و يعود الصّوت: «من بالداخل»؟





طرقوا الباب فعاد إليهم صَوْت الطَّرقات المتتالية.
لطموا الجدران بقبضات أيديهم فسمعوا نفس
الأصوات ترتدّ إليهم.
قالوا بصوت واحد:
«أخرج لنا أيها الطّفل المشاغب».

دهش الأطفال من الأصوات الكثيرة الضّخمة التي ردت
عليهم بنفس الكلمات، فتأخّروا و مضوا يشتمون و
يسبّون، فتعود إلى مسامعهم نفس الشّتائم.

تصوّر أحمد و أصدقاؤه أن بداخل البيت عدداً كبيراً
من الأطفال، وأنهم لن يقدروا على مجابهتهم
خاصة و قد اقترب موعد المدرسة، بل تأخّروا
عنها، فأسرعوا يستحثّون الخطى وهم يفكّرون
في موقف المُدرّس و عقابه.

كان الأستاذ مصطفى خارج قاعة الدّرس في انتظارهم و قد استغرب من غيابهم و تأخّرهم.

و حالما دخلوا القاعة بادرهم بالسؤال:

«أين كنتم؟ و لماذا تأخّرتم؟»

وقف أحمد مستأذناً في الإجابة.

«قل يا أحمد... ماذا جعلكم تتأخّرون؟»

فردّ أحمد:

«سيّدي... كلما مررت بالبيت المهجور في طريقي إلى بيتنا، أسمع طفلاً يقلّد صوتي و يسخر مني و قد دعوته للعب معي لكنه رفض مكتفياً بتقليد صوتي و إعادة كلماتي. و اليوم يا سيّدي دعوت أصدقائي للنّظر في الأمر و دعوت هذا الطّفل المشاغب إلى الكفّ عنّي، فاكتشفنا أنهم مجموعة أطفال و ليس





طفلاً واحداً، قلّدوا أصواتنا و ضمّوها إمعاناً
في السّخرية».

قال الأستاذ مصطفى:

«من المؤكّد يا أحمد أنّكم تلفّظتم بكلمات
بذينة لا تليق بطلاب المدارس».

طأطأ أحمد رأسه خجلاً و قال: «نعم يا سيّدي...
وأطفال البيت المهجور ردّوا علينا بنفس
الكلمات».

ضحك المدرّس قائلاً:

«اليوم يا أبنائي و أنتم عائدون إلى بيوتكم
توقفوا عند البيت المهجور و تلفّظوا بكلمات
حسنة مهذّبة تليق بأخلاقكم و تبيّنوا ما يكون
الردّ. فإذا كان الردّ سيئاً سأتكفّل بنفسي
بمعاقبة ساكني البيت المهجور».

عند انتهاء الدّرس أسرع الأطفال الأربعة في اتجاه البيت الغريب و توقفوا عنده.

رفع أحمد صوته بالسّلام:

«السّلام عليكم».

فرد الصّوت:

«السّلام عليكم».

و صاح الأطفال :

«مرحباً يا أصدقاء».

فجاء الصّوت :

«مرحباً يا أصدقاء».

استغرب الأطفال، و ظلّوا فترة ينظرون إلى بعضهم البعض.





«أنتم أطفال مهذبون تسعدنا صداقتكم».

فيعود الصّوت كالعادة:

«أنتم أطفال مهذبون تسعدنا صداقتكم».

زادت حيرة الأطفال، و أدركوا أن سرّ هذا البيت
المهجور لا يعرفه إلا الأستاذ مصطفى فمضوا إلى
حال سبيلهم في انتظار الغد.

في اليوم التّالي، وقبل أن يتكلّم أحمد أو أحد
أصدقائه بأدركهم المدرّس بالسؤال:

«كيف كانت النتيجة يا أطفال؟

وهل انزعجتم من ردود البيت المهجور؟

وقف أحمد و كلّه حماس:

«لا يا أستاذ مصطفى... لقد كان أطفال البيت

المهجور في غاية التّهذيب و الأخلاق الحميدة، و لم يردّوا علينا إلا بما نطقنا به، و لم أعد منزعجاً أو خائفاً من ذلك البيت يا سيّدي».

ضحك الأستاذ مصطفى و قال:

«يا أحمد. إن معاملة الغير لك هي صدى معاملتك له... فإن كنت طيّباً معه كان طيّباً معك... و إن كنت شفوفاً حليماً كان كذلك... و إن كنت فضّاً غليظاً كان مثلك. فعامل الناس بما تحبّ أن يعاملوك به، و لا تقل كلاماً لا تحبّ أن تسمعه من الغير».

و روى الأستاذ مصطفى لطلابه كيف أن نبيّنا الكريم صلى الله عليه و سلم كان على خلق عظيم، لا يصدر منه إلا ما يُسعد الناس... لطيفاً في عباراته و حسن القول، و لبقاً في السّؤال و الجواب، و كيف أنّه صلى الله عليه و سلم كان محلّ محبة الناس و احترامهم و ثقتهم حتى قبل النّبوة و نزول الوحي عليه.





و مضى المُدرّس الحكيم في شرح ظاهرة
صدى الصّوت، و كيف أنّه كان مُطلقاً لاختراعات
واكتشافات عديدة في الطبّ و الصّوتيّات و غيرها.

ومنذ ذلك اليوم أصبح الأطفال كلّما مرّوا أمام
البيت المهجور يقضون وقتاً مُمتعاً في اللّهُو
ينشدون فيرتدّ النّشيد، و يستعرضون ما حفظوا
في المدرسة فيعود الصّوت متطابقاً مع ما ردّدوا،
و يلقون السّلام كلما توقّفوا أو غادروا، فيردّ البيت
المهجور السّلام عليهم وهم يضحكون.

النهاية



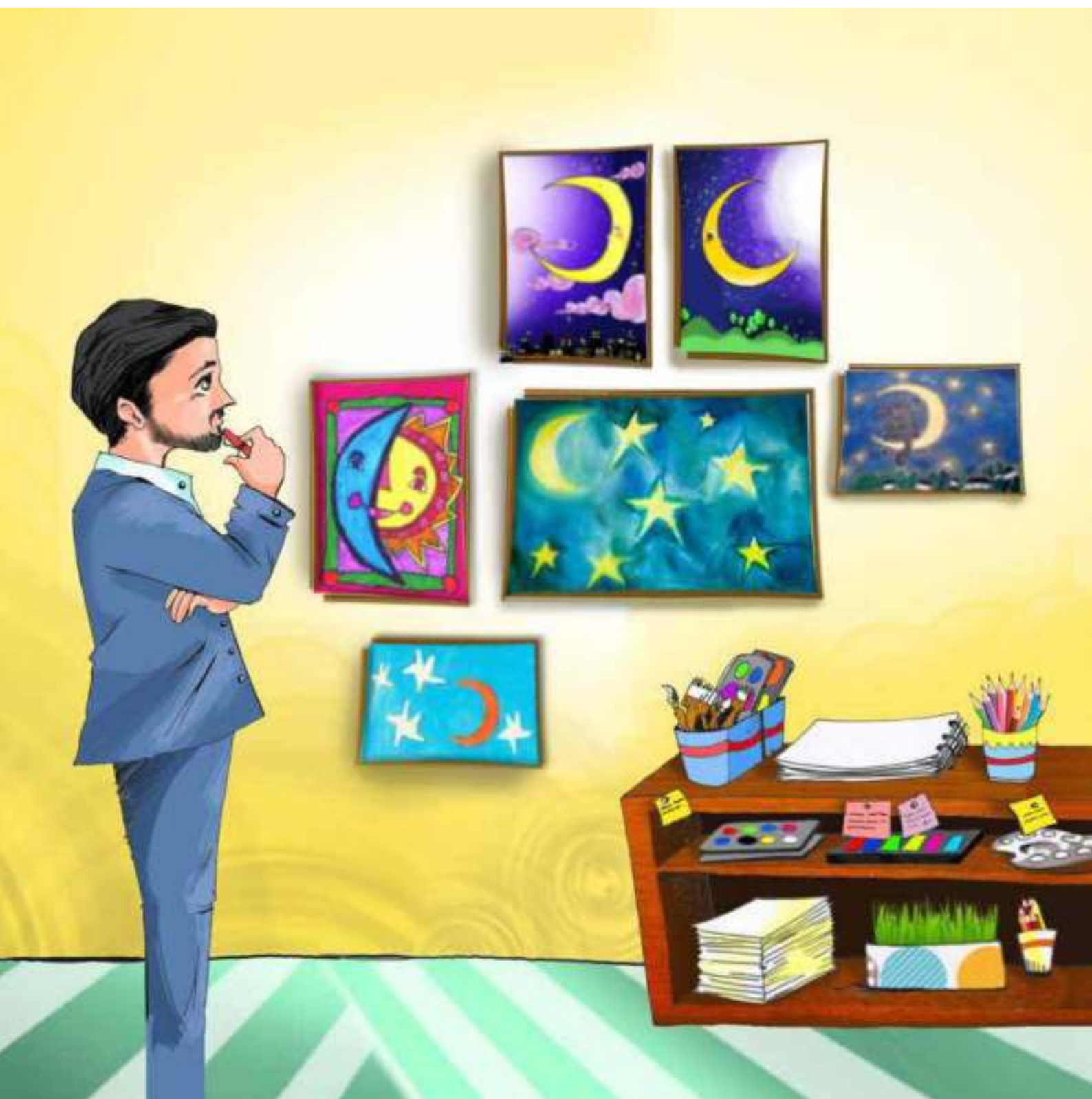
إلى أين
يتجه
التهليل؟

المؤلف

عاهد حمد الزعيرات

الرسم

لطيفة أهلي





بعد أن اصطفى مُعلم الفن لوحتين
من بين جميع اللّوحات التي قام طلاب
صفه برسمها في الحصّة الدّراسية.

استدعى صاحبيها ليعلن فوزهما بالمسابقة
التي طلب من خلالهما أن يرسم الطلاب منظرًا
طبيعيًا، وقد أعلن فوز اللّوحتين بعد أن رفع
اللّوحتين أمام ناظريه، وطفق يتأملهما بعناية
وتفحّص محاولاً أن يفاضل بينهما.

لكنّ كلّ محاولاته في تمييز الواحدة عن الأخرى
باءت بالفشل، فكّما ظهر في إحداهما ما
يميزها عن الأخرى سرعان ما يكتشف في الأخرى
ميزة تفضلها عن صاحبتهما، فحسم الأمر بأن قرّر
مناصفتهما بالفوز.

وما أن رفع نائِل وسامي لوحتيهما أمام أعين
زملائهما متباهين بما أبدعته أناملهما حتى بدأ

لغَط الأَصْدِقَاءُ؛ فبَعْضُهُمْ يَخْطِئُ نَائِلًا وَآخَرُونَ
يَخْطِئُونَ سَامِيًّا، فَقَدْ صَادَفَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ
اللُّوْحَتَيْنِ تَصَوَّرَ مَنْظَرًا لَيْلِيًّا، وَقَدْ احْتَوَتْ كُلُّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى هَالٍ بِيدِ أَنَّ أَحَدَ الْهَالَيْنِ يَتَّجُهُ
يَمِينًا وَالْآخَرُ يَسَارًا، فَكَثُرَ لَغَطُ الْأَطْفَالِ مَصَحِّحِينَ
مَسَارَ الْهَالِ:

يَمِينًا.

يَسَارًا.

لِذَا فَقَدْ طَلَبَ الْمُعَلِّمُ مِنْ كُلِّ الْفَائِزِينَ تَبْرِيرَ
الْإِتِّجَاهِ الَّذِي اتَّخَذَهُ خِلَالَهُ، فَتَكَلَّمَ نَائِلٌ مُؤَكِّدًا
أَنَّ الْيَمِينَ هُوَ الصَّوَابُ فَقَدْ رَأَى الْهَالِ غَيْرَ مَرَّةٍ
عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ أَقْلَ ثِقَةٍ مِنْهُ،
وَقَدْ أَسْهَمَ التَّلَامِيذُ بَعْضُهُمْ بِتَأْكِيدِ رُؤْيَا نَائِلِ،
وَآخَرُونَ بِمَنَاصَرَةِ سَامِي.









وقد سهى آخرون محاولين تذكر اتجاه الهلال من خلال استعادة الليل في مخيلاتهم، بينما انشغل نفر منهم بالبحث في كتبهم المدرسية.

وأغلفة دفاترهم عن صور أو أعلام تظهر فيها صورة الهلال لترشدتهم إلى الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يظهر عليه، قبل أن ينخرطوا مع هذا الفريق أو ذاك مؤكدين دعواهم بما يملكونه من حجج وبراهين.

وبعد أن ترك المعلم كل فريق يفرغ ما في جعبته من حجج وبراهين دامغة لا تقبل الشك، فاجأ الجميع بأن ما من خطأ في أيٍّ من الرسمين.

فما رآه نائل وتبعه فيه آخرون صحيح، لكن ما يبدو صحيحاً في وقت ما قد يكون خطأ في وقت آخر، فما رآه سامي ومن أيّده صحيح أيضاً؛





فالقمر أطوار منها الهلال الذي يتجه يساراً في
أوائل الشهر القمري، ويتجه يمينا في أواخر
الشهر.

إذن، فما نراه على أنه الحق، والحق وحده قد لا
يكون كذلك، وقد يكون شكلاً واحداً من أشكال
الحقيقة التي تبدو في بعض الأحيان بشكل قد
يتعارض تماماً مع ما نعتقده صواباً.

النهاية





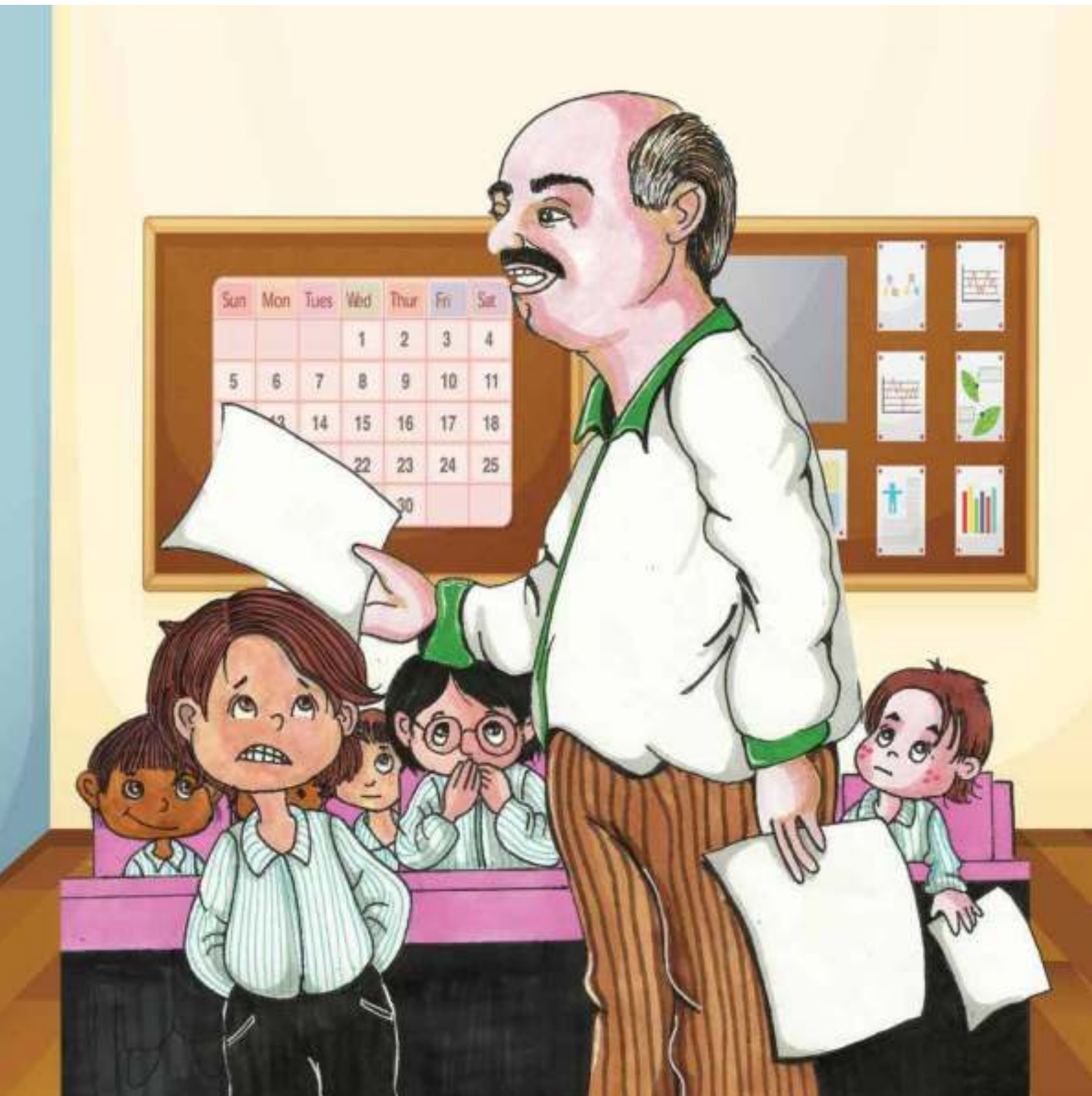
يُخَذُّ
بِيَدَيْهِ!

المؤلف

عائشة سعيد الزعابي

الرسم

أحمد حسين | نون عبد الله



وقف

المعلم (حمزة) أمام الطلاب يعلن
نتائج امتحان الفصل الدراسي الأول.

بدأت طبول قلبي تفرغ بقوة، وأنا أنتظر دوري
في النداء.

جاء دور زميلنا (خالد). نادى المعلم اسمه دون
أن يرفع نظره عن شهادته.

– الطالب رائد محمد؟

لم يجب رائد على نداء المعلم، كأنه لم
يسمعه، وتقدم بخطوات ثقيلة وبطيئة يجر
فيها قدميه جراً، وقد ركبه الهم، وتسلط
عليه حزن غامض سكن تعبيرات وجهه
لتحيلة كشيخ كبير في السن وليس صبياً
في الخامسة عشرة من عمره.

استلمَ (رائدٌ) شهادته دونَ أنْ يطلعَ إلى نتيجته،
وكأنَّه يعرفُها سلفًا!

رفعَ الأستاذُ رأسه وهوَ ينظرُ إلى (رائدٍ) بإشفاقٍ
أبويٍّ ظاهرٍ وقالَ لهُ بصوتٍ خفيضٍ:

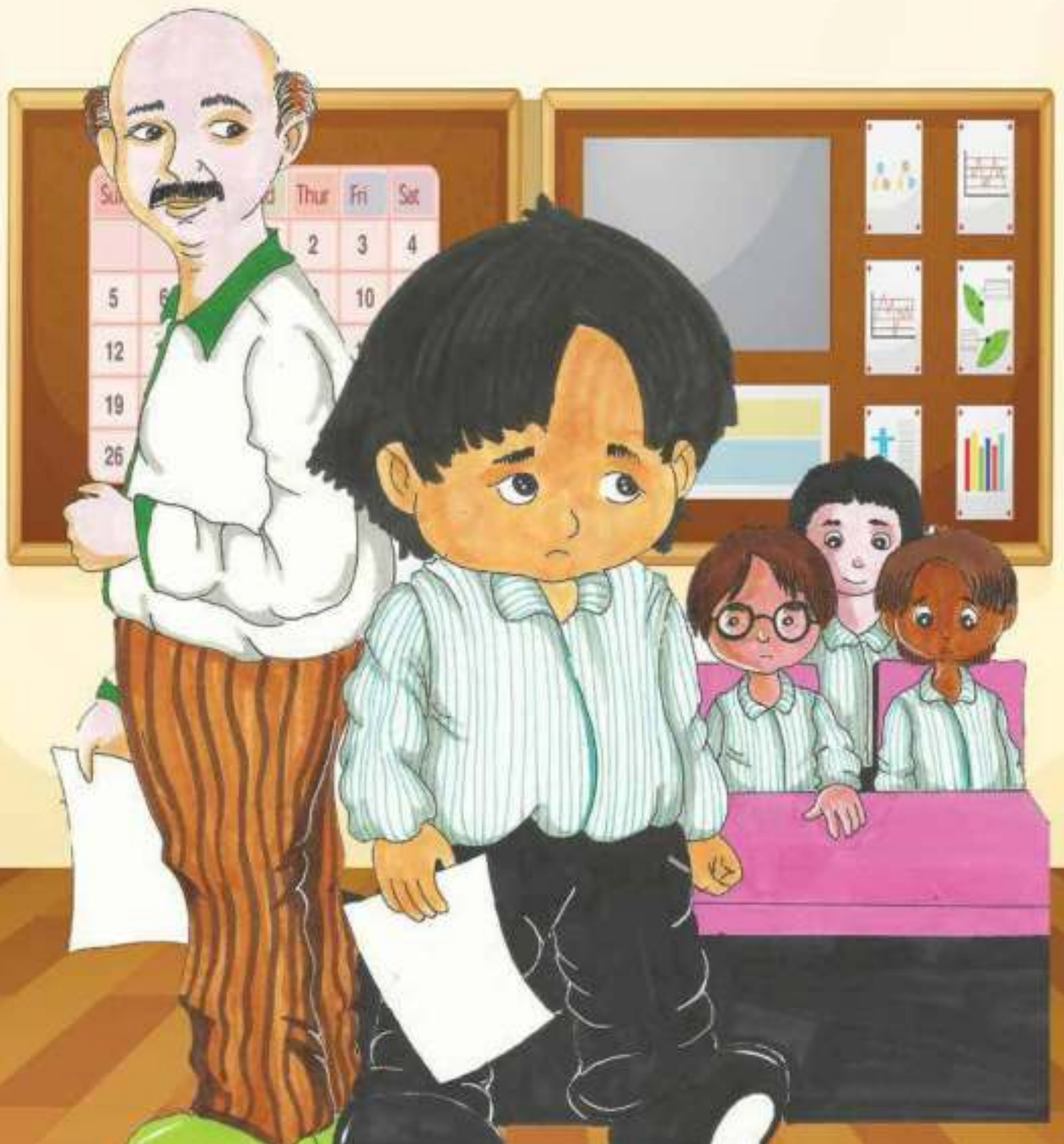
– أرجو أنْ تبذلَ جُهدًا مضاعفًا في الفصلِ القادمِ
يا رائدُ.

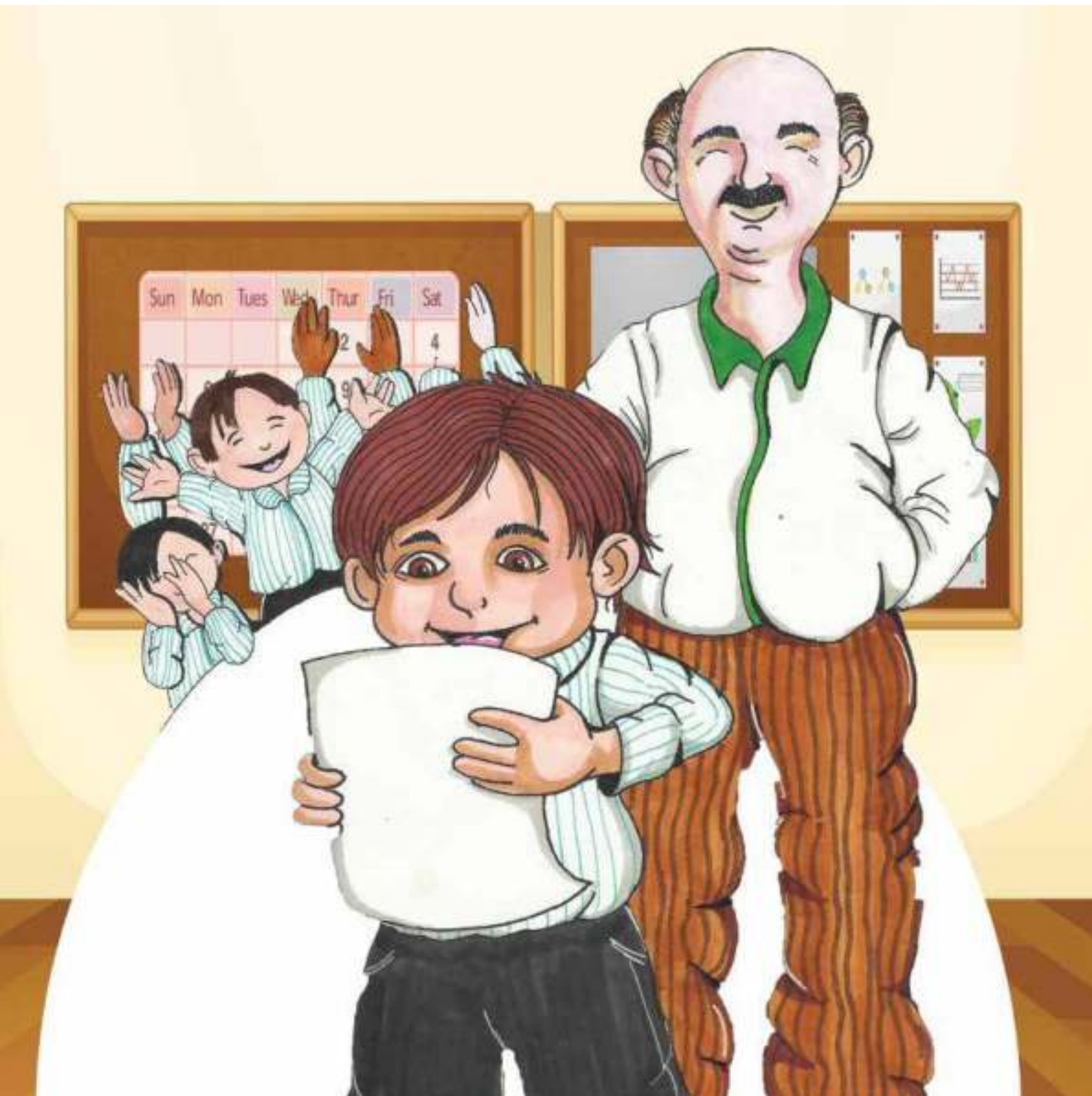
فهمَ الجميعُ أنَّ (رائدًا) قدَ رسبَ في الشهادة!

أخذَ (رائدٌ) شهادته، واستدارَ ليعودَ أدراجَه بذاتِ
الخطواتِ التي سارَ بها نحوَ المعلمِ.

ثمَّ ما لبثَ أنْ جاءَ دوري ليناديَ المعلمُ على
اسمي:

– الطالبُ راشدٌ علي، أحسنتَ يا راشدُ. أنتَ الأولُ!





قالها وهو يبتسم ابتسامة صادقة عريضة.

– ترتيبى الأول؟

أخذتُ شهادتى وسَطَ تصفيقٍ حارٍ من زملائي في الصفِّ، أما (رائدٌ) فقد أخفض رأسه خجلاً وحزناً.

عمَّ الفرحُ منزلنا الدافئ فأحاله إلى حديقة غناء تنتشر فيها رائحة الحبِّ والحنان الذي يغمرنى به أبواي، فتحلقُ نفسي بخفةٍ، وتتيقظُ حواسي فرحةً.

لكنَّ شيئاً غامضاً سكنَ قلبي بهدوءٍ، وافترش مساحةً من عقلي ليمزق تلك الفرحة التي ما لبثت أن هدأت واستكانت كفقاعة هواءٍ كبيرةٍ.

أسندتُ شهادتى بفخرٍ على رفِّ مكتبي الصغير، وأنا أتأمل تلك الأرقام التي تشهد لي بالجدِّ والاجتهادِ والمثابرةِ.

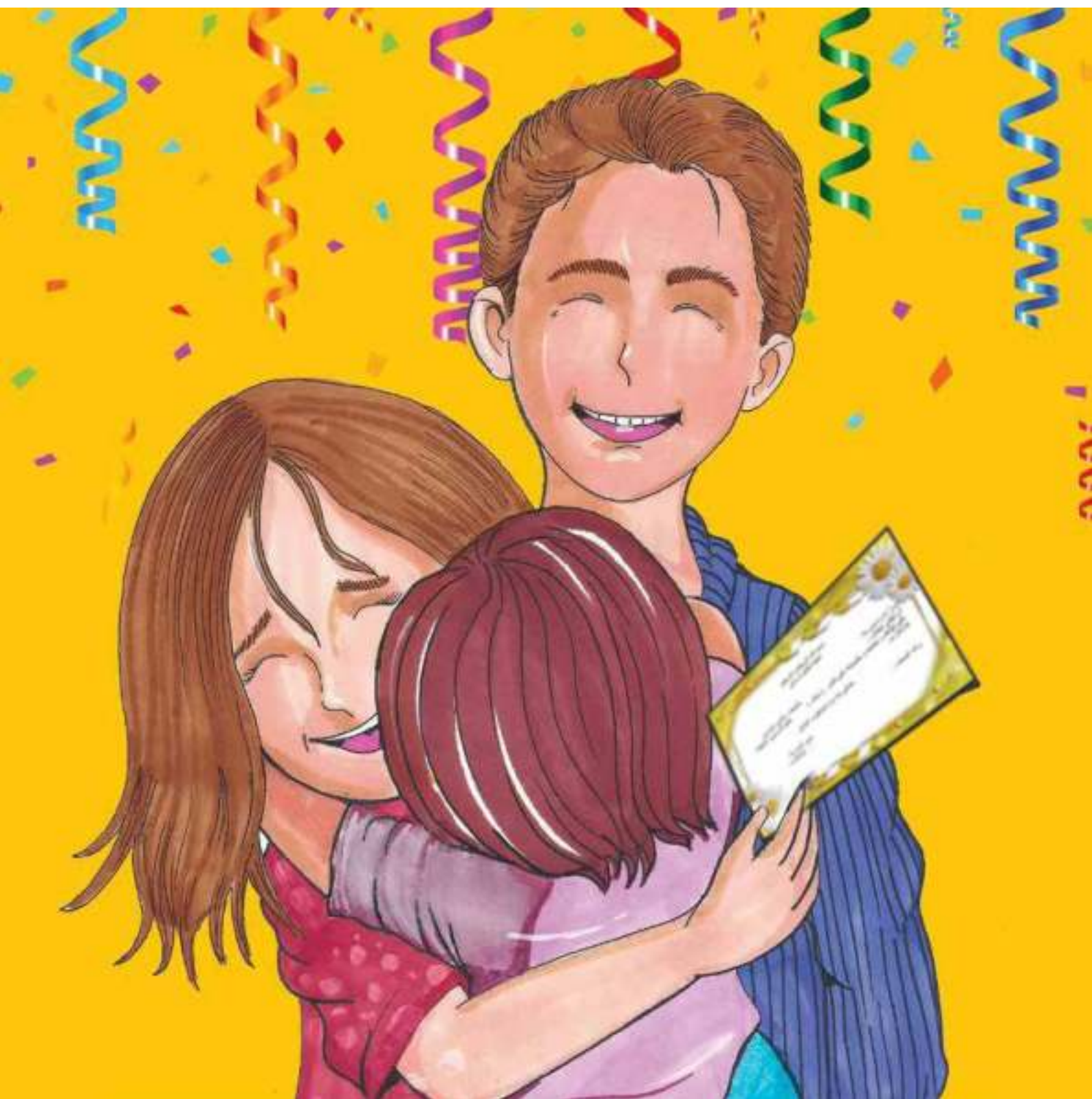
شعرتُ بحلاوةِ التفوقِ كحباتِ السكرِ الذائبةِ في
الماءِ، وأغمضتُ عينيَّ محلّقاً بعيداً معَ أحلامي
حينَ ارتطمتُ بوجهِ (رائدٍ). ذلك الوجهِ الحزينِ.

– مسكينٌ رائدٌ!

همستُ لنفسي وأنا أستعيدُ تفاصيلَ مشيَّتهِ
المتخاذلةِ، وروحه المنكسرةِ، ونظراته الضائعةِ،
كأنّه طائرٌ فقدَ أحدَ جناحيه، فاختلتَ مشيَّتهِ،
وصارَ يتخبطُ ويترنحُ في سيره الثقيلِ.

لا زلتُ أذكرُ المشهدَ بتفاصيلٍ أخرى.

فلَمْ يكذُ المعلمُ ينتهي من توزيعِ الشهاداتِ
على الطلابِ، حتى غادرَ (رائدٌ) غرفةَ الفصلِ هارباً
منَ نظراتِ الشفقةِ والسخريةِ، جلسَ بعيداً عنَ
حلقاتِ الطلابِ، وهو يفركُ يديه ألماً وحسرةً،





وحزنٌ شفيفٌ يظللُه، وغربانُ القلقِ تحلقُ فوقَ
رأسِه، فيمنعُه من الالتفاتِ والاهتمامِ بالضجةِ
والجلبةِ التي راحَ الطلابُ يحدثونها بكلامهم
وضحكهم المتواصلِ.

كانَ صبيّاً هزليّاً، يميلُ لسمرةٍ خفيفةٍ، وعيناه
الصغيرتان تشعانِ حزناً لا نعرفُ له سبباً واضحاً.

عندما سقطتُ صورته بينَ عينيّ، آلمني أشدَّ
الألمِ أنني لا أكادُ أعرفُ زميلي جيداً، فلا أكادُ
أذكرُ أنني حاولتُ التقربَ منه أو السؤالَ عن
أحواله. ولا أذكرُ أن حواراً دارَ بيننا كأني زميلين
يتعارفان ويتجاوران في الصفِّ إلا في إحدى
المراتِ حينَ طلبَ مني قلمًا وهو يتقاطرُ خجلًا.
سألني بصوتٍ مرتعشٍ:

– عفواً! هل أجِدُ عندك قلمًا؟ لقد نسيْتُ قلمي.

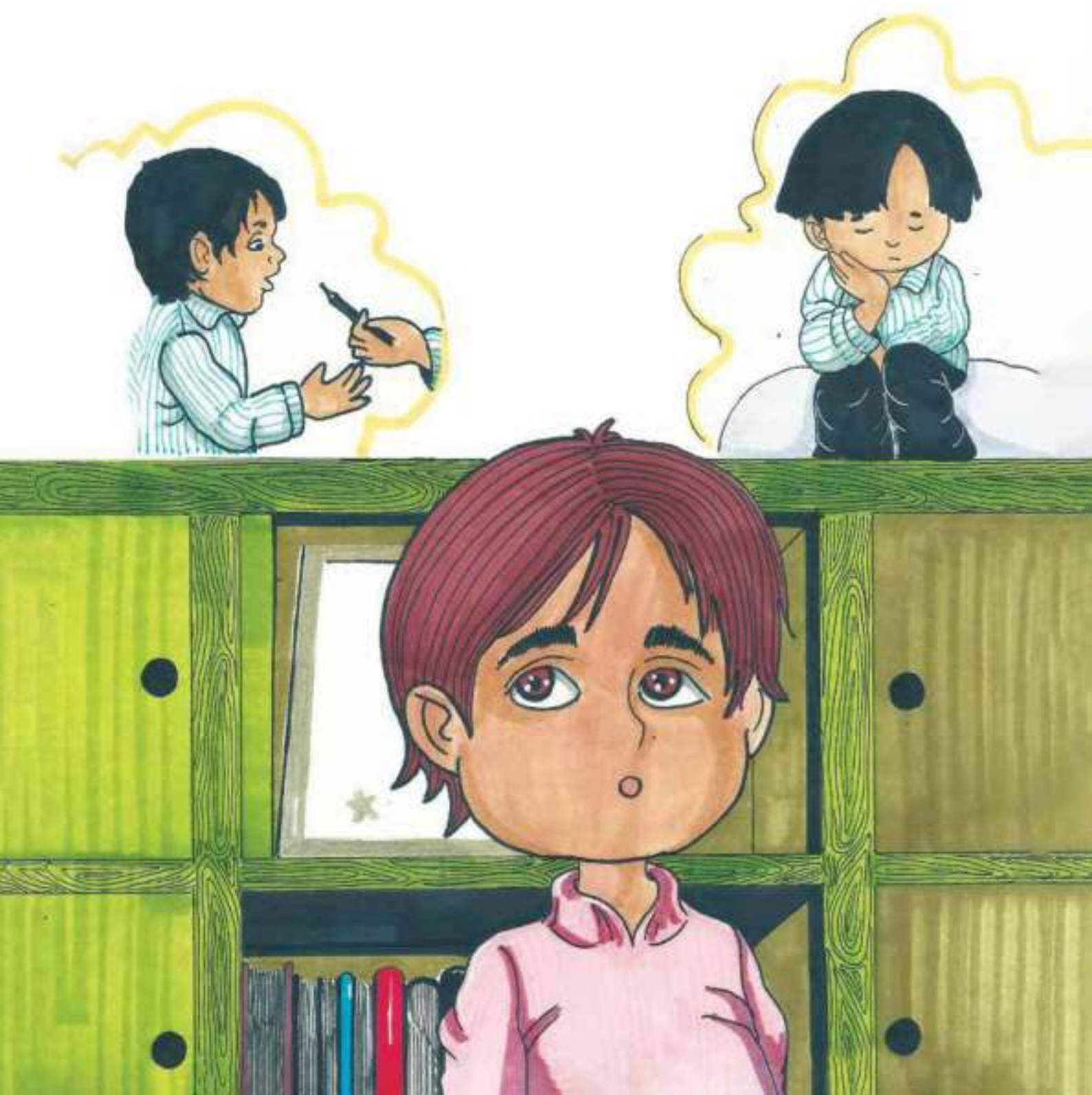
قلتُ له دونَ اهتمامٍ:

- نعم عندي.

مددتُ له بالقلمِ دونَ أنْ ألتفتَ إليه، ودونَ أنْ أرى وجهه الذي تلوّنَ بألوانِ الخجلِ والحرصِ، وربما كانَ يقصدُ فيها محادثتي والتواصلَ معي.

وخزني قلبي، وشعرتُ بتأنيبِ الضميرِ لتلك الأنانيةِ التي شغلتنني عن زميلٍ لي في الفصلِ أجاوره يومًا كاملاً، وأقضي معه وقتًا من الزمنِ دونَ أنْ أعرفه وأعرفَ ملامحَ شخصيتهِ وخطوطَ حياته، أو أتقربَ إليه لأفهمه وأصاحبه.

أحسستُ بالخجلِ وأنا أتذكرُ ملامحَ وجهه الحزين، وهيئتهِ الضعيفةَ، وملابسه التي تدلُّ على حالتهِ الصعبةِ.





مضى عليّ الليلُ ثَقِيلاً وطويلاً، وفي صباحِ
ذلكَ اليومِ، ذهبتُ إلى المعلمِ (حمزة) رائدِ
فصلِنَا. وقفتُ قبالتَه وأنا أستجمَعُ شتاتَ أفكارِي
وخواطِرِي المبعثرة.

– أستاذي ودَدْتُ أَنْ أسأَلَكَ عَنْ زميلي رائدِ.

– حسناً فعلتَ بسؤالِكَ عَنْ زميلِكَ يا راشدُ.

شعرتُ بالخجلِ مِنْ هذا التلميحِ العارضِ.

– هل تودُّ أَنْ تعرفَ ظروفَ زميلِكَ (رائدِ) ؟

هزّزْتُ برأسي ، فأخرجَ مِنْ الدَّرَجِ ملفاً أخضرَ وهو
يقلّبُ صفحاتَه:

– رائدُ صبيٌّ يتيّمٌ، تُوفِّي والدُه منذُ عامين، وهو
أكبرُ إخوتِه، ودرجاتُه في السنواتِ الماضيةِ تدلُّ

على تفوّقه وتميزه الدراسي. لقد كان رائد الأول
على صفوفه ومرحلته.

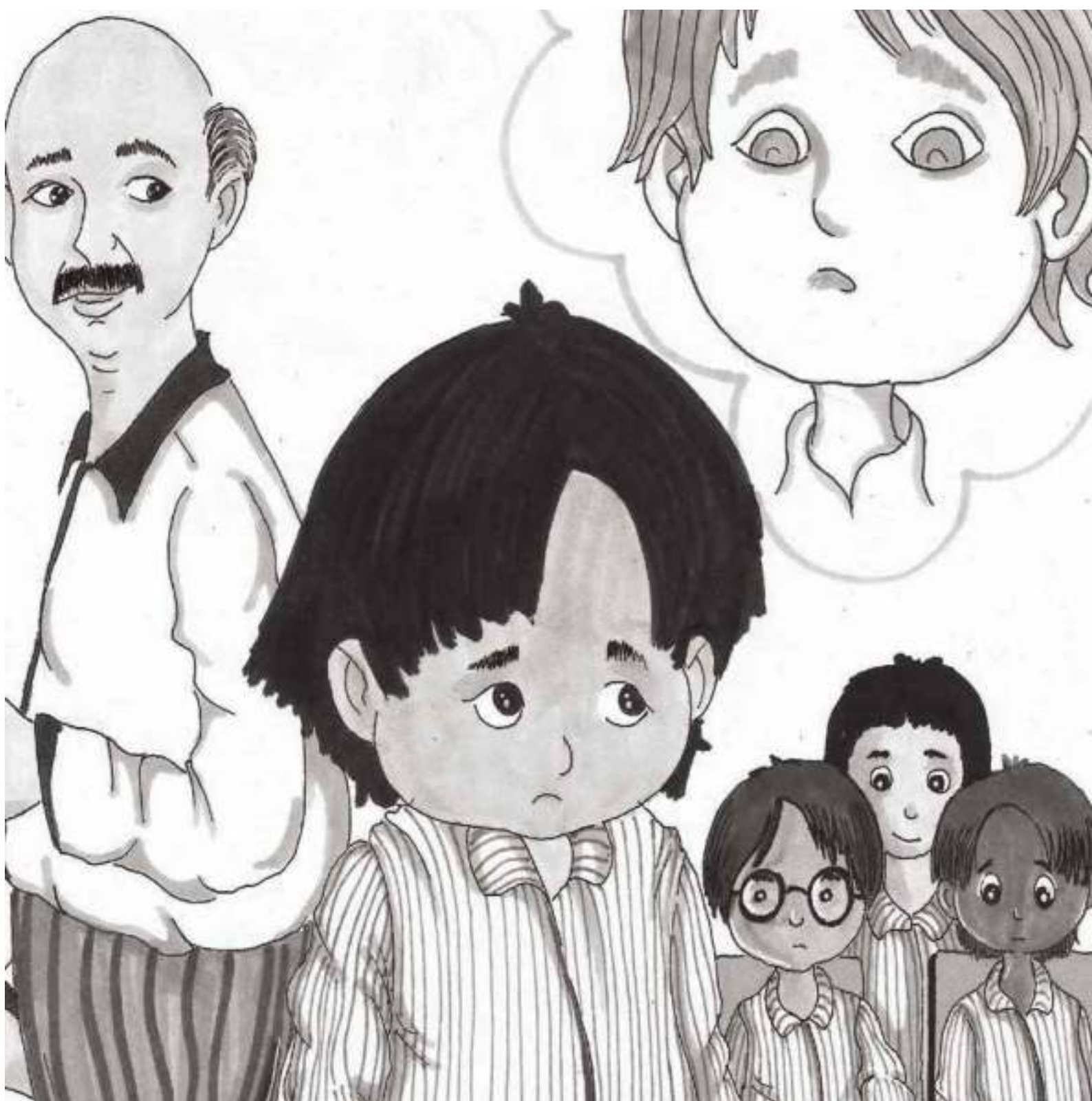
ربطتني المفاجأة وعقدت لساني. سألت بصعوبة
واستغراب:

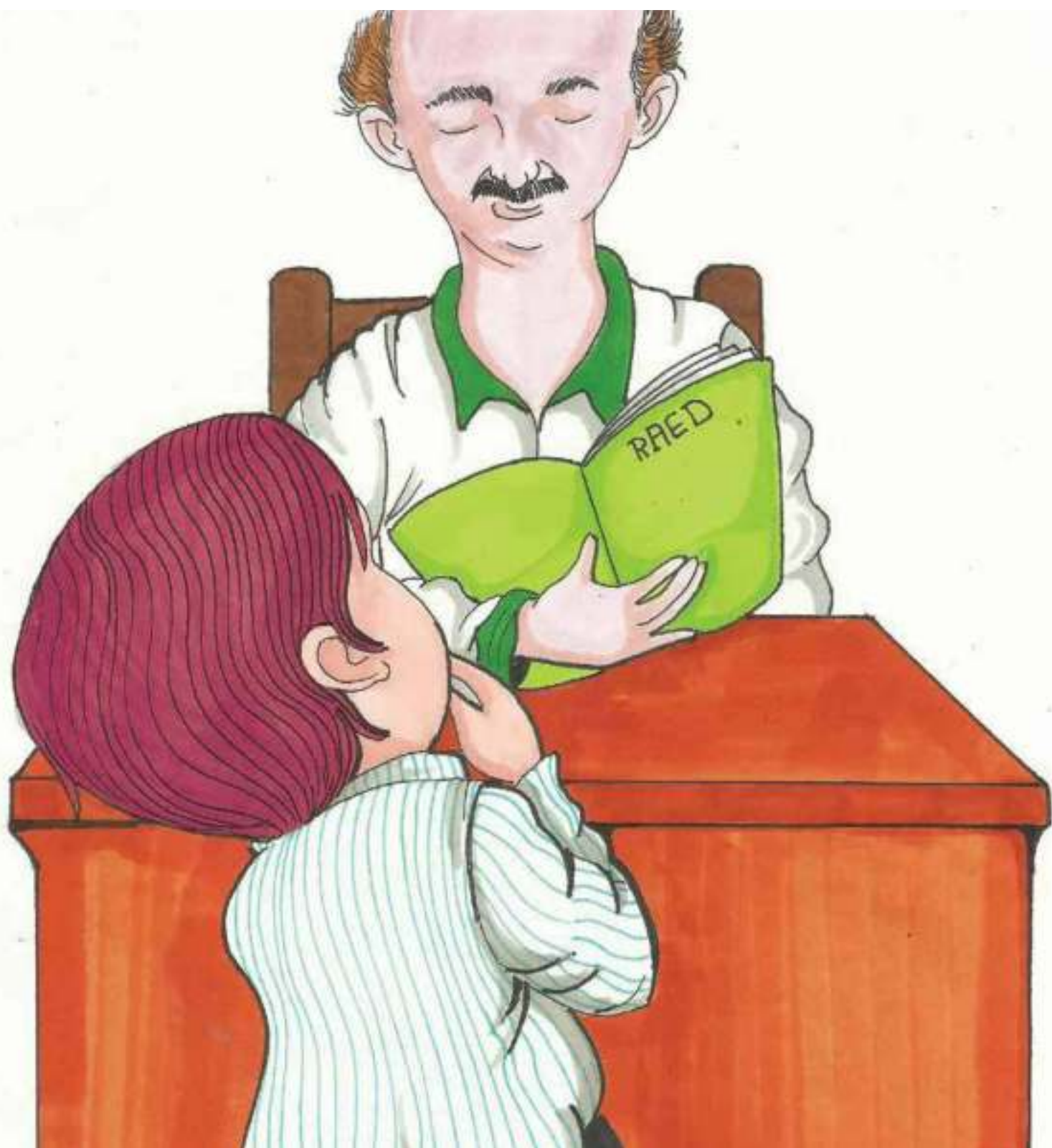
– الأول؟

– نعم، ولكن ظروف وفاة والده، وتحمله مسؤولية
البيت وإخوته الصغار جعلته يهمل دراسته،
ويتأخر مستواه الدراسي حتى وصل لمرحلة
الرّسوب.

– وكيف يمكننا مساعدته يا أستاذ؟

– لقد تابع الأخصائي الاجتماعي دراسة حالته،
وبدا لنا جميعًا أنه بحاجة للمساعدة المادية
والمعنوية.





- المعنوية؟

- نعم فهو بحاجة للرحمة والاحترام.

- الاحترام؟

- نعم، فالمرء بحاجة للاحترام والحب كما يحتاج الماء والغذاء.

وَقَفَ الْأَسْتَاذُ (حَمَزَةً) مِنْهَيًّا حَدِيثَهُ، وَقَدْ وَضَعَ كَفَّهُ عَلَى كَتْفِي وَهُوَ يَقُولُ:

- أَنَا أَثِقُ بِكَ يَا رَاشِدٌ، فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى مَسَاعِدَةِ (رَائِدٍ)، وَتَذَكُّرُ جَيِّدًا الْحَبَّ وَالرَّحْمَةَ يَصْنَعَانِ الْمَعْجَزَاتِ. أَرْجُو أَنْ يَجِدَ (رَائِدٌ) طَرِيقَ الْعُودَةِ سَرِيعًا قَبْلَ أَنْ يَضِيعَ الْيَأْسُ وَالْإِهْمَالُ.

مَضَى مُعَلِّمِي وَلَا زَالَتْ كَلِمَاتُهُ تَتَزَلِقُ فِي دِهَالِيهِ أَذْنِي، تَذَكَّرْنِي بِمَهْمَتِي الْقَادِمَةِ وَالصَّعْبَةِ.

لَمْ يَحْضُرْ (رَائِدٌ) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ!

هَذِهِ الْمَرَّةِ قَرَرْتُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا مُخْتَلَفًا!

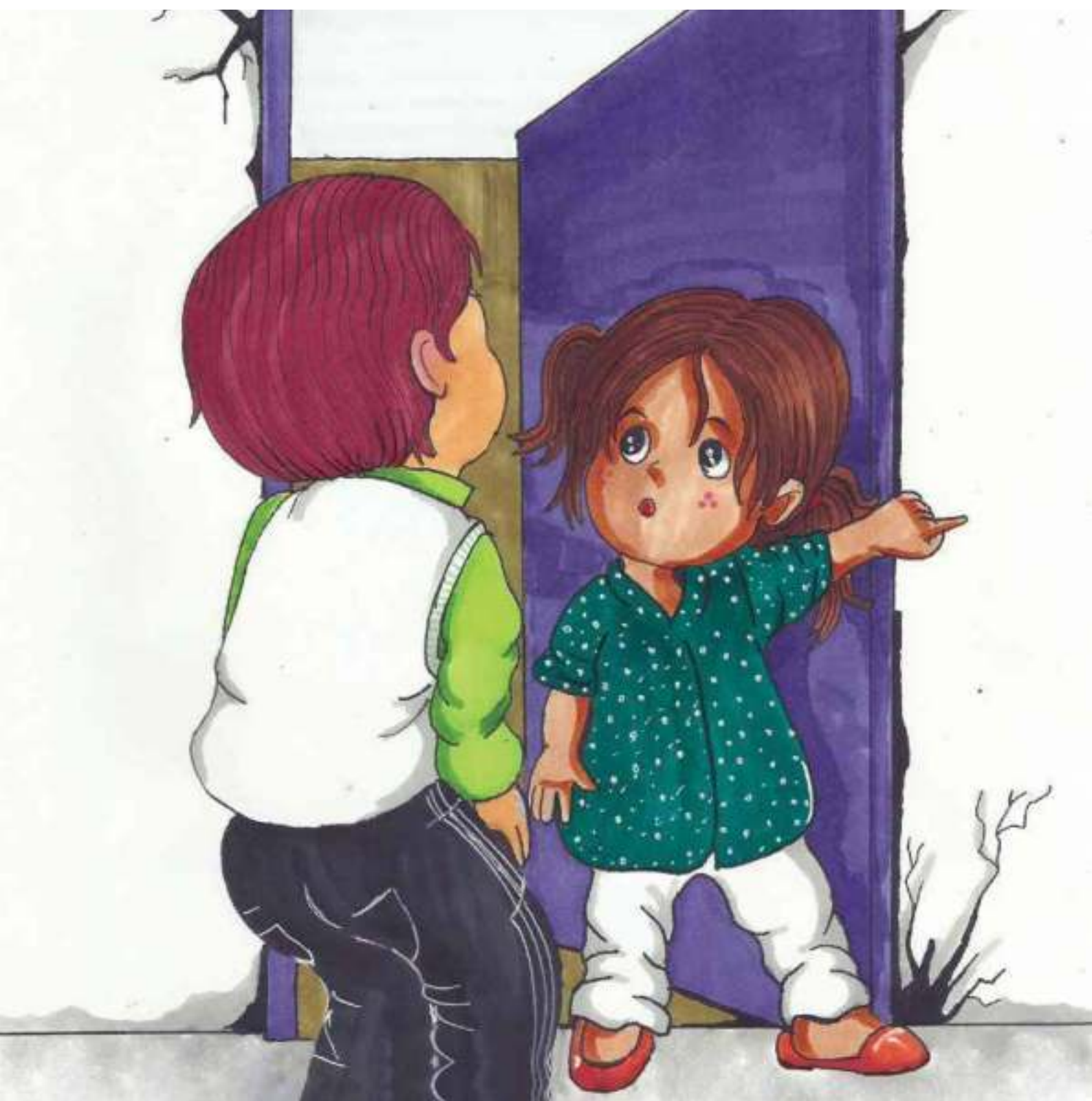
أَخَذْتُ عَنَوَانَ (رَائِدٍ) مِنْ إِدَارَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَصَلْنَا إِلَى الْبَيْتِ. كَانَ بَيْتًا صَغِيرًا وَقَدِيمًا، انْسَلَخَتْ جِدْرَانُهُ مِنْ لَوْنِهَا الْأَصْلِيِّ، فَصَارَ بَاهِتًا يَعْكُسُ حَالَةَ سَاكِنِيهِ، وَقَدْ تَسَلَّقَتِ الْأَشْجَارُ حَوَائِطَهُ الْمُنْخَفِضَةَ، وَتَشَابَكَتْ أَغْصَانُهَا دُونَ أَنْ تَجِدَ مَنْ يَشْدُبُهَا أَوْ يَقْلُمُهَا. قَرَعْتُ الْجَرَسَ، جَاءَتْنِي طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ تَشَبَّهُه (رَائِدًا) قَلْتُ لَهَا بُوَدَّ:

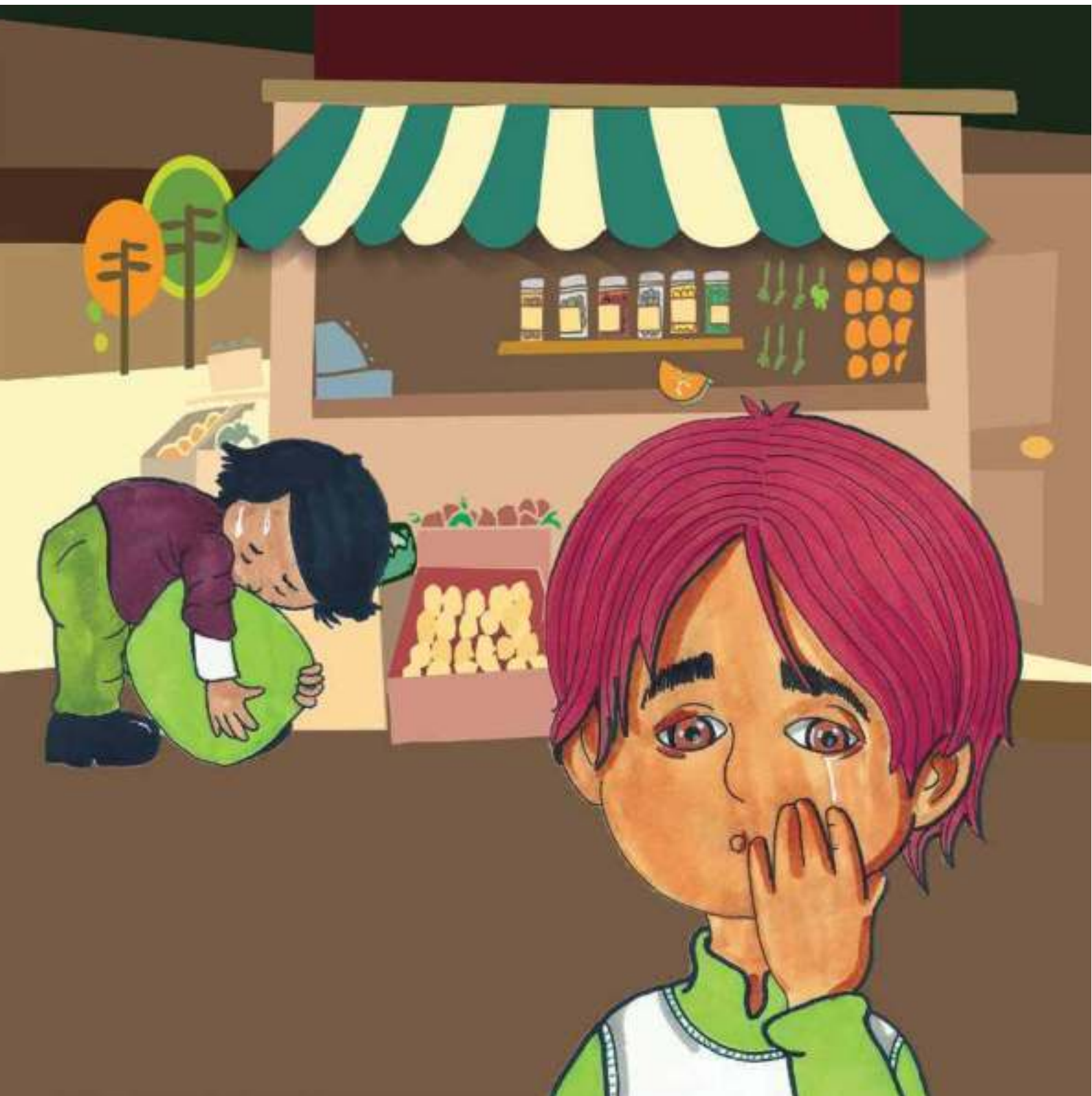
- أَيْنَ أَخُوكِ الْكَبِيرُ (رَائِدٌ)؟

أَجَابَتْ بِعَفْوِيَّةٍ:

- رَائِدٌ فِي بَقَالَةٍ عَمِّي (حَسَن) إِنَّهُ يَعْمَلُ الْآنَ.

أَشَارَتْ بِإَصْبَعِهَا نَحْوَ بَقَالَةٍ عَلَى نَاصِيَةِ الشَّارِعِ.





– رائدٌ عاملٌ في بقالةٍ؟

استهجنْتُ نفسي الفكرة، وهي تصدُّمني بقسوةٍ!

وقفتُ من بعيدٍ أتأملُ المنظرَ المؤلمَ ، كانَ (رائدٌ) يعملُ في تلكِ البقالةِ مُعاونًا في فترةِ المساءِ ليساعدَ والدتهُ في مصروفاتِ البيتِ، كانَ العرقُ يتصبَّبُ من رأسِهِ، وقد بدا عليه الجهدُ والإنهاكُ، توجَّهْتُ نحوَهُ بخطواتٍ ثابتةٍ، وأنا أراه يسلمُ الطلباتِ للزبائنِ بهمةٍ وسرعةٍ.

وقفتُ خلفه مباشرةً. وضعتُ يدي على كتفيه قلْتُ له بصوتٍ ثابتٍ ودافئٍ:

– رائدُ!

استدارَ نحوي بسرعة، وقد زاغت عيناه، وتموَّجَ وجهُهُ بأمواجِ المفاجأةِ والخجلِ، وبدأ يتصبَّبُ عرقًا وهو يداري حرجه:

- راشدٌ؟ ماذا تفعل هنا؟

- جئتُ لزيارتك.

تلفت حوله مداريًا خجله حين ناداه أحدُ الزبائن
طالبًا الحاجيات، مددتُ يدي وأنا أصافحه مشجعًا:

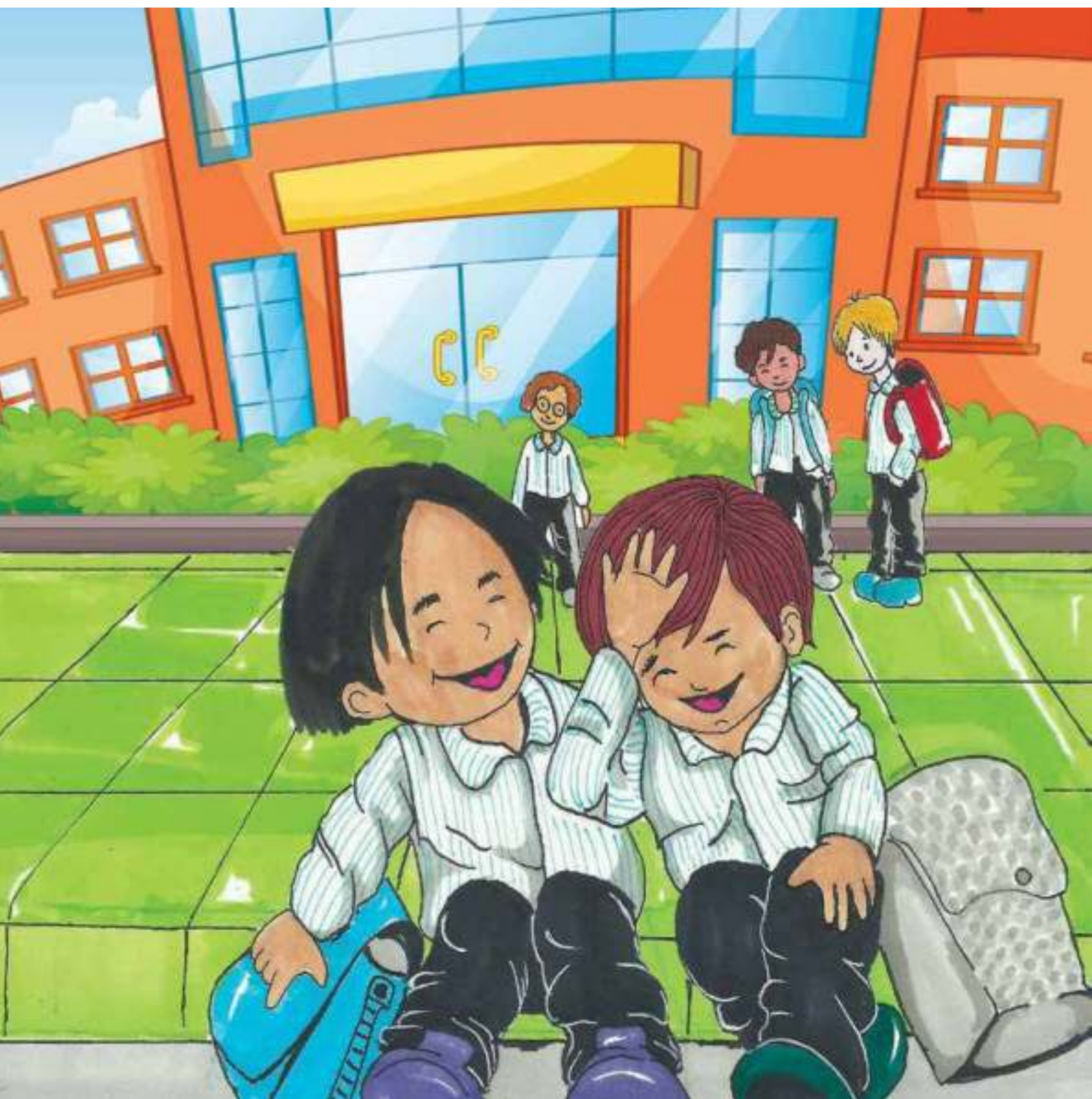
- أنا فخورٌ بك يا رائدُ أنت شابٌ مسؤولٌ.

طفرتُ دمعَةً من عينيه، شعرتُ بها تفرُّ ساخنةً
وهي تتدحرجُ على خدّه الهزيل. أمسكتُ بيده
وأنا أشجعه على مواصلة عمله، واندفعتُ معه
أساعده في تلبية طلبات الزبائن.

مضى الوقتُ سريعًا ونحن نتضاحك ونتعارفُ من
جديدٍ. وعندما حان وقتُ عودتي أخرجتُ له هديةً
وقدمتها له: سألني مبهوتًا وهو يردّها:

- ما هذا؟





- عربونُ صداقتنا.

- ولكنني

قطعتُ عليه ارتبাকে وأنا أغمزُ له بعيني:

- هل ترفضُ صداقتي يا (رائدُ)؟

- بل أتشرفُ أن يكونَ صديقي هو الأولُ على صفِّه.

ضحكنا من القلبِ، وعانقته مودّعًا، وأنا أشعرُ
بروحِ صداقةٍ جديدةٍ ترفرفُ على حياتي، وتتسرّبُ
لمساماتِ أيامي، وتغيّرُ مجرى تفكيري واهتماماتي.

صرتُ أنا و(رائدُ) صديقين حميمين، وبدأتُ أمورهُ
العائليةُ تسيرُ بشكلٍ أفضلَ، بعدَ أنْ تولى أبي
رعايةَ الأسرةِ بمعاونةِ المدرسةِ بسريةٍ تامةٍ دونَ
أنْ يخدشوا خصوصيةَ (رائدٍ) الذي يؤثرُ الكتمانَ
وعدمَ الإفصاحِ عن ظروفِهِ الأسريةِ.

صارَ وجهُ (رائدٍ) يتكشفُ عن ثغرٍ مبتسمٍ وروحٍ واثقةٍ مطمئنةٍ، ونفيسٍ تشعُّ هدوءًا وتفاؤلًا وثقةً. كانَ الجميعُ يشهدُ لصداقتنا بالصلاحِ والنجاحِ، وبدأَ زملاءُ الفصلِ يتعرفونَ على (رائدٍ) بشخصيتهِ الجديدةِ.

منطلقاً في الحديثِ مع زملائه، خالغاً رداءَ الخجلِ والتوازي، ومنافساً لي في اللبابةِ والجديّةِ والدراسةِ، حتى غدا التنافسُ بيننا يشتدُّ ويتقاربُ. لقد استعدّ لياقتهِ الدراسية، فانطلقَ في سباقِ التحدي وإثباتِ الذاتِ بروحٍ مصرّةٍ، وعزيمةٍ لا تلينُ ولا تهدأُ.

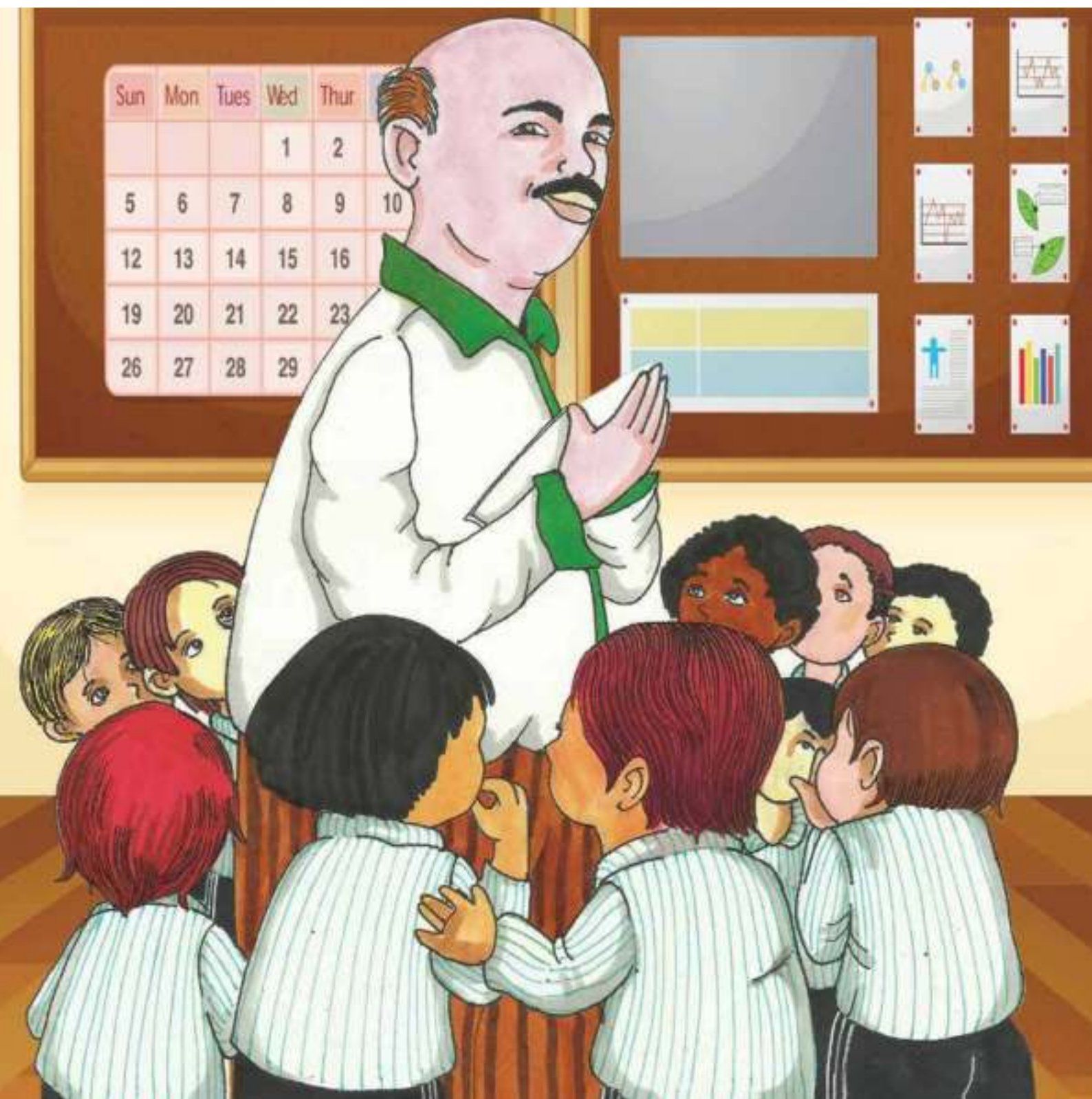
وكانَ يومًا مشهودًا ومميزًا!

ذهبنا لاستلامِ شهادةٍ نهايةِ العامِ. كانَ جوُّ الحماسِ والترقبِ يخيمُ على النفوسِ والمكانِ.

وقفنا صامتين، وغمرنا شعورٌ بأننا انتهينا من سباقِ التنافسِ، وصرنا نترقبُ النتائجَ بعيونٍ

Sun	Mon	Tues	Wed	Thur	Fri	Sat
			1	2	3	4
5	6	7	8	9	10	11
12	13	14	15	16	17	18
19	20	21	22	23	24	25
26	27					





وقلوبٍ قلقةٍ ومتحفزةٍ. تلاقَتْ عيناَي معَ عينيِّ
(رائدٍ) الذي كانَ يبتسمُ ابتسامةَ الرضا والثقةِ.

بدأَ المعلمُ ينظرُ إلينا، وهو يلمحُ ترقبنا ولهفتنا.

أمسكَ المعلمُ بشهادتينِ وهو يلوحُ بهما في الهواءِ.

– لا أدري بمنْ أبدأُ؟

شاكستني العبارة!

– ماذا يعني ذلك؟

خاطبتُ رائداً الذي بدا هادئاً أكثرَ مني.

رفعَ المعلمُ الشهادتينِ وهُوَ ينادي بصوتِ
حماسيٍّ فاجأنا به:

– رائدُ أحمد، راشدُ علي. كلاكما الأولُ على صفهِ.
لقد حصلتما على الدرجاتِ ذاتها. مباركٌ لكما.

أذهلني الخبرُ وفتحتُ عينيَّ على اتساعِهما
دهشةً وذهولاً، فاندفعتُ نحوَ صديقي أعانقُه بفرحٍ
حقيقيٍّ. طفرتِ الدُّموعُ منَ عينيهِ وهو يعانقُنِي
بسعادةٍ غامرةٍ وامتنانٍ واضحٍ. تصافحنا أمامَ
زملائنا، ومعلمنا الَّذي احتضننا بفخرٍ وسعادةٍ.

- شكراً يا راشدُ. كنتَ نعمَ الصديقُ والأخُ. أنا
فخورٌ بك.

كانتَ عباراتُه تهطلُ منَ قلبِه كالماءِ الزَّلالِ،
فأشعرُ معَها بحلاوةِ الفوزِ، وحلاوةِ التفوقِ، وجمالِ
الصداقةِ الرائعةِ الحقيقيةِ.

النهاية





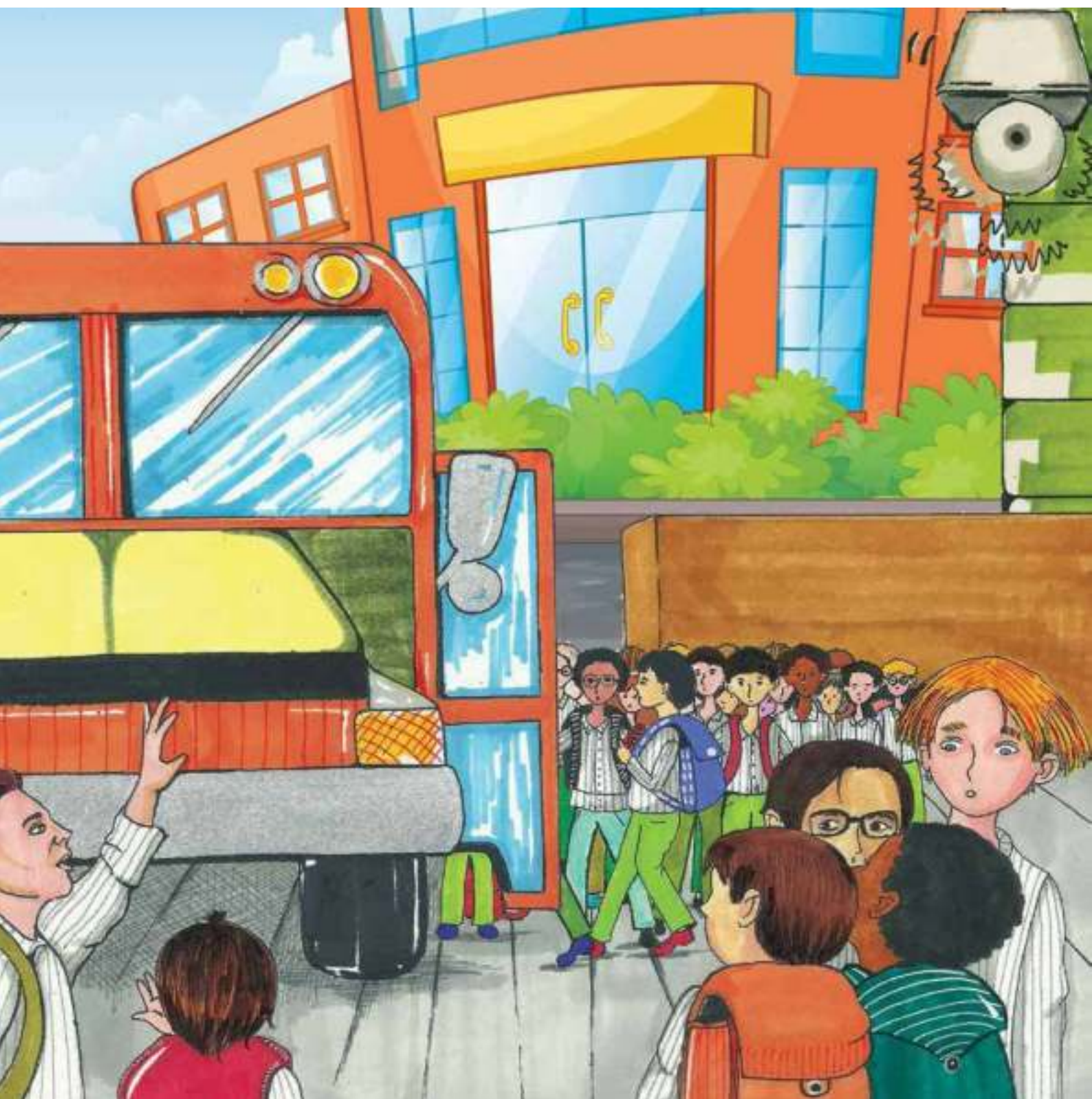
سِرُّ
الْحَصْرَةِ

المؤلف

فاطمة إبراهيم محمّد العامري

الرسم

أحمد حسين | نون عبد الله



الجرسُ مُعلنًا نهايةَ يومٍ دراسي
طويل.



فتفرّق الطلاب كسربٍ من الطيورِ قد رُوّع، للّحاق
بوسيلة المواصلات التي تُعيدهم إلى منازلهم.
أما "سالم"، و هو صبيٌّ في الثانية عشرة من
عمره، نحيفٌ في غير هُزال، أسمر الوجه، ذا
قسماتٍ متناسقة، و قد وهبه الله عينيّن ثاقبتين
فاحمتين، تلوح فيهما نظرةٌ لامعة، تفصح عن
الصفاء و الذكاء معاً.

قد عاد مشياً على الأقدام، و لكنه بدا هذا اليوم
شارد البال بتلك المشية البطيئة، و النظرات
الساهمة، بل أنه لم يلق التحية كعادته على
صاحب البقالة و لا على جارهم السيد "سعيد" و
أكمل مشيه في طريقٍ طويل تمتد على ناحيتيه
أشجارُ النخيل جماعاتٍ ووحداناً. إلى أن قادته

رجليه إلى المنزل. و قد كان منزلاً جميلاً رغم بساطته، ذا فناء واسع ببلاطٍ ملوّن تقوم الجدران عليه في شكل مستطيلٍ من طابقٍ واحد، أما الشرفات فكانت ستبدو أجمل لولا ذلك الود الغليظ الذي أقجم في طرفها ليُمَدَّ به حبلٌ لنشر الملابس المبلّلة، ذلك إلى جانب عمودٍ آخر عُلق عليه فانوسٌ صغير ينذر بالسقوط في أي لحظة شأن الفوانيس التي عُلقت فيما مضى.

دخل المنزل، و نسي - لأول مرة - أن يُلقي التحية على والديه. و دخل غرفته و لم يكد يبدأ في تغيير ملابسه حتى سمع صوت والدته تناديه أن تعال للغداء، فردّ بملل: آت آت.

جلس سالم إلى طاولة الطعام مع والديه، و بدأ في تناول طعامه بصمت، حتى لم يكد يسمع سوى صوت تصادم الملاعق بالأطباق، و لم يقطع





ذلك الصمت الرتيب سوى تساؤل والدته:

- هل أنت بخير يا بني؟ مالي أراك ساهم الفكر
شارد البال؟

انتبه سالم إلى والدته فردّ متوتّراً: لا، لا شيء يا
أمي. نعم أنا بخير.

و أطرق رأسه ليغرق مجدداً في تفكير طويل.

بدأ الغروب يجمع ألوانه ليختفي خلف ستار الليل،
و لم يزل سالماً شارد البال، و لم تفلح محاولات
والديه في إقناعه بإخبارهم بالشيء الذي يجعله
على غير طبيعته المعتادة. و لكنه فضّل أن يزور
جدّه في منزله لشيء ما في نفسه.

و هكذا حدث، زار سالم جدّه السيد "محمد"، و كان
جالساً على كرسي مصنوع من الخشب المطلّي

بالدهان الأبيض ، يرتدي نظارته السمكة و يحمل
بين يديه كتاباً يطالعه باهتمام غير أن الحركة
التي أحدثها سالم أثناء دخوله جعلت الجد ينتبه
لحفيده، فرحّب به بحفاوةٍ كعادته كلما يراه، و رد
سالم الترحيب بمثله ثم قال:

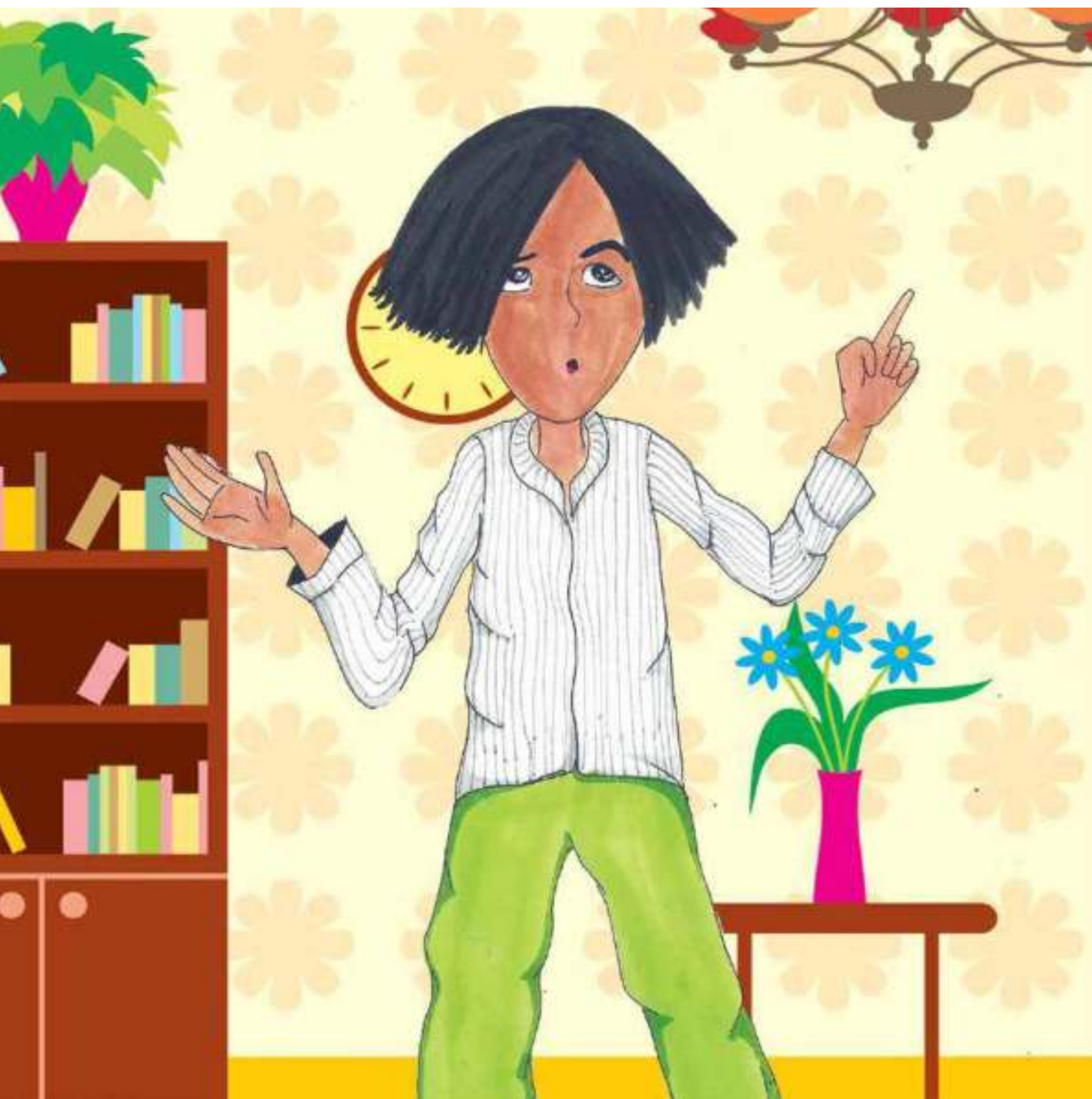
- هل أزعجتك يا جدي؟

- (بابتسامةٍ عريضة): أبدأ يا بنيّ، إن زيارتك تسرّني.
ولكن مالي أراك متوتراً، تعلو ملامحك أمارات الحيرة
و الضيق!

ردّ سالم مطرقاً رأسه متردداً: لقد اختارني الأستاذ
اليوم لأجلس بمحاذاة الطالب الجديد.

- وماذا في ذلك يا بني؟





- يضايقني وجوده يا جدي، ثم إن جميع أصدقائي في الفصل ينبذونه، لاسيما أنه غير مسلم ، إنه لا ينتمي لديانتنا. أشعر بالضيق كوني أجلس بجانبه.

- هل آذاك يا سالم؟

- لا لا لم يؤذني يا جدي. بل إنه متعاون جداً معي و مع جميع الطلبة - إذا ؟ قد تفوّه بكلمة جارحة؟ أو قال شيئاً قد ضايقتك!

- أبداً يا جدي. كل ما في الأمر أنه ألقى علي التحية. ثم عرّفني باسمه.

- إذا فلماذا تكرهه يا سالم؟

- إنه ليس من ديانتني يا جدي. إنه غير مسلم.

بل إنه يعبدُ إلهاً غير الله!

- و ما رأي الطلبة الآخرين فيه؟

- الكلّ ينبذه . بل إنه يجلس وحيداً أثناء الفسحة المدرسية، لا صديق و لا رفيق.

- و ما السبب الآخر الذي يجعلكم تكرهونه إلى جانب أنه ليس مسلماً!

- (أطرق سالم يفكر ثم همهم): همم...امم لا شيء آخر.

تنهد الجد و هزّ رأسه موافقاً. ثم قال بأنفاسٍ حكيمة :

- ما رأيك يا سالم لو قلتُ لك أن لديّ الحل الذي يعينك على حل مشكلتك؟





ردّ سالم بحماسة مفاجأة: حقاً! حقاً يا جدي. ما هو الحل؟

مال الجد بجسده نحو سالم ثم ردّ هامساً بحذر: و لكنه بشروط ثلاث يا سالم.

(و طوى الإبهام على الخنصر، وشده ليشير بأصابعه للرقم ثلاثة).

ثم أكمل:

– إن نفذتها، فلن يمرّ أسبوع إلا و قد حُلت مشكلتك!

هز سالم و قال بلهجة مفعمة بالتفاؤل: موافق موافق يا جدي على كل شروطك.

أسند الجد ذقنه على قبضته ثم قال:

إذا تعال غداً في مثل هذه الساعة.

رد سالم بسرعة: نعم نعم يا جدي، لازلت مُصراً،
لا أريد قضاء يوم آخر بجانبه!

قام الجد من مكانه و أحضر صُرّة من مخمّل، كان
واضحاً أنها ثقيلة الوزن و قال مقترباً من سالم:

- اسمعني يا بني، يكمنُ السر في هذه الصُرّة.
إذا أردت التخلص من مشكلتك لابد و أن تحملها
معك!

لم يعرف سالم ما يقصده الجد، فردّ متفاجئاً:
صُرّة؟ و لماذا أحملُ هذه الصُرّة يا جدي؟ كيف
لهذه الصُرّة أن تساعدني في التخلص من هذا
الصبي؟

- داخل هذه الصُرّة السر الذي سيعينك على
حل مشكلتك!

عاد سالم إلى منزله، و صورة جده بوجهه الأبيض
المنير و لحيته البيضاء التي تحيط وجهه فتضفي
عليه المزيد من الوقار و الجلال، لا تبارح تفكيره.
لاسيما أن بريق عينيه لم يخفت رغم تلك النظارة
السميكة التي يرتديها، و ظلت عيناه تفيضان
حناناً و تشعّان دفئاً.

في اليوم التالي، لم يعد سالم للمنزل، بل اتّجه
مباشرة إلى منزل جدّه، لاسيما أن الحماسة و
الفضول قد استحوذا عليه كل استحواذ، وأخذت
الأفكار تتقاذفه يُمْنَةً و يسرى، حتى وصل إلى منزل
جده. لاحظ الجد أن الفضول قد بلغ مبلغاً عظيماً
من حفيده، فقال ضاحكاً: رويدك رويدك يا بني.

و سكت برهة ثم قال: هل لازلت مصراً على رأيك
يا سالم؟ هل لازلت مازلت الجلوس بجانب زميلك
الجديد؟

بدا كلام الجد غامضاً جداً، لم يستطع سالم أن يعي قصده، و لكنه رضح و قال:

- حسناً يا جدي، إذا كان هذا الأمر سيحلّ مشكلتي فعلاً.

مدّ الجدّ يده بالضّرة لحفيده، و همّ سالم بأخذها، و لكن الجدّ أحكم قبضته على الضّرة و قال:

- مهلاً! لابد أن تنفّذ الشروط الثلاث!

- أوه! الشروط! ما هي يا جدي؟

- أولاً عليك أن تحملَ هذه الضّرة أسبوعين كاملين ليتحقق ما تريد!

- (متفاجئاً): أسبوعين يا جدي! ...هذا كثير، كيف لي أن أحمّل ذلك الصبي أسبوعين آخرين؟

- لا حلّ آخر أمامك يا سالم.



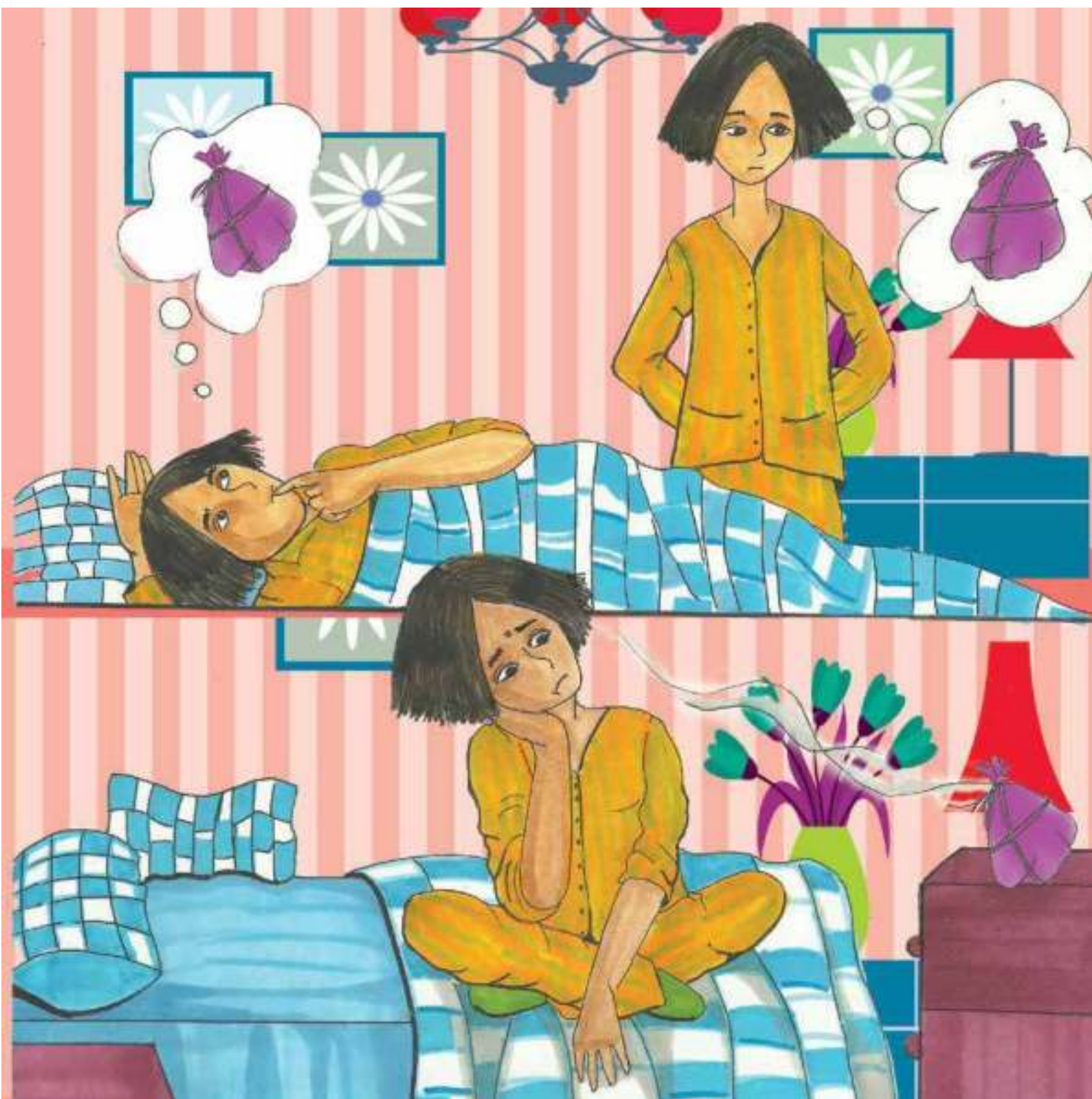


- (بيأس): حسناً. و ما هما الشرطان الآخران؟
- ثاني الشروط و أهمّها أنه يُمنع عليك أن تفتح هذه الصّرة مهما حدث! و عليك أن تعدني بذلك.
- (بتوجّس): أعدك يا جدي. أعدك.
- (قال الجد ممسّداً لحيته): أما آخر الشروط فعليك أن تحمل هذه الصّرة في كل وقت. في المنزل، و في الشارع، في المدرسة، وحتى أثناء اللعب، ضعها في جيبك، و لا تتركها لحظة!
- موافقٌ يا جدي موافق تماماً. و لكن... هل... هل هذه الصّرة سحرية؟ أقصد هل تحمل هذه الصّرة جنيّاً.
- أو ربما مارداً؟ كذلك الذي يُحكى عنه في قصص سندباد!
- (ضحك الجد حتى احمرّ وجهه و بانّت التجاعيد حول عينيه جلية): لا لا يا بني، لا شيء من هذا.

عاد سالم إلى المنزل حاملاً تلك الصّرة في يديه، وقد بدّت أكبر حجماً في يديه، و دارت في سريرته مناقشةٌ طويلة، حول سرّ هذه الصّرة التي ستخلصه من ذلك الصبي الذي يبغضه !

في اليوم الأول، بدا سالم متحمّساً لتلك الصّرة، و بدأ يحملها في كل مكان معه منفّذاً وصية جده له، و رغم ثقلها، إلا أنه كان يدّسها في جيبه فيبدو جيبه منتفخاً منها بشكل مُحرّج، و لكنه كان مطمئناً أن هذه الصّرة لها أن تحلّ مشكلته.

و مرّ اليوم الثاني كمثّل الأوّل، وكذلك الثالث و في اليوم الرابع لاحظ سالم أن رائحةً كريهةً تنبعثُ منه، لم يعرف مصدر الرائحة، و عاد للمنزل ليستحم، مرة تلو الأخرى و لكن لا فائدة!





تلك الرائحة لم تفارقه، تتبّع مصدرها فعرف أنها
من سر تلك الصّرة. الرائحة الكريهة تنبعث من
تلك الصّرة!

أراد أن يفتحها! لكنه تذكّر وعده لجده. فلم
يستطع، و مرّ الأسبوع الأول بطيئاً. ثقيلًا على
سالم. كما أن الرائحة بدأت تضايقه، إنه لا يستطيع
أن يركّز في الفصل، بل إنه لا يستطيع أن ينام، أو
يفكّر أو يلعب، كل ما صار يشغل باله هو هذه
الصّرة برائحها الكريهة الغريبة، و بدأ يشعر
بالحرج، فالرائحة تزداد يوماً بعد يوم.

عاد سالم إلى جده قبل انقضاء الأسبوعين! وأدرك
أنه لا يريد حمل هذه الصّرة بعد اليوم، فقد صارت
تقض مضجعه، بل و تؤثر على تركيزه، و سعادته
و علاقته بأصدقائه الآخرين. و شكى لجده معاناته
مع هذه الصّرة، و قال: لن أحملها بعد اليوم يا
جدي! لا أستطيع!

قال الجد: و لكنك يا سالم، حتى و إن كنت لا تحملها في يديك، ولكنك تحملها في قلبك!

تفاجأ سالم: كيف!

ردّ الجد بأنفاسٍ حكيمة: إنه الكُره الذي تَكْنُّه في قلبك يا بني تجاه ذلك الصبي الذي ليس من ديانتك. ذلك الكُره منعك من النوم و اللعب والحركة و حتى التفكير، بل منعك حتى من الاستمتاع مع أصدقائك. إنها رائحة الكُره! فإذا كنت لا تستطيع حمل هذه الصرة في يديك حتى قبل انقضاء أسبوعين. فلماذا تحملها في قلبك على الدوام؟ التسامح هو شفاء قلبك و حل كل مشاكلك.

النهاية





ZAYED HOUSE FOR ISLAMIC CULTURE
Al-Ain, UAE

نشر بواسطة
دار زايد للثقافة الإسلامية
ص ب: 16090، العين، الإمارات العربية المتحدة
WWW.ZHIC.AE | INFO@ZHIC.AE

الترقيم الدولي الموحد للكتاب: 3-673-23-9948-978

كافة الحقوق محفوظة. ما عدا الاستخدام العادل، أي بضع صفحات أو أقل لأغراض تعليمية غير ربحية أو لأغراض التدقيق أو الاقتباس العلمي. كما لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذه المادة المنشورة أو تخزينها في نظام استرداد أو إرسالها بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية كانت أو ميكانيكية، أو نسخها أو تسجيلها صوتياً أو غير ذلك، دون إذن خطي من دار زايد للثقافة الإسلامية.

طبع في الإمارات العربية المتحدة



ISBN 978-9948-23-673-3



9 789948 236733



zhic.uae



@zhic_uae



zhic_uae



zhic

800 555



اتصل على
JUST CALL

P.O Box: 16090, Al Ain, U.A.E
www.zhic.ae | contact@abudhabi.ae



دار زايد للثقافة الإسلامية
Zayed House For Islamic Culture